الجامعة العربية تدين اقتحام الأقصى ومذبحة الفجر

فلسطين في شهر

العدد 133 - أغسطس 2024

المدارس

في مرمى نيران الاحتلال

فلسطين في شهر

مجلة شهرية تصدر عن قطاع فلسطين والأراضى العربية المحتلة (جامعة الدول العربية)

العدد 133 - أغسطس 2024

مذبحة التابعين

”سرد أحداث موت مُعلن“

انتهاك 06

”هشومير“ منظمة عسكرية صهيونية تأسست سنة 1908 وتم حلها عام 1920 وعلى أنقاضها قامت الهاجاناه

تاريخ 11

حكاية عطوة الذى ولد وعاش واستشهد خلال حرب العدوان

تقارير 20

الفنان عبد الحى مسلم مؤرخ المقاومة فنيا ومبـدع الذاكرة الفلسطينيـة

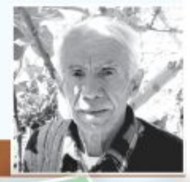

فن تشكيلي 44

رئيس التحرير

أ.د.سعيد ابو على

مدير التحرير

مصطفى عبيد

إخراج فنى

منتصر سعد

للمقترحات

02-25777217

الموقع الإلكتروني

www.lasportal.org

البريد الإلكترونى الخاص بمجلة فلسطين فى شهر

palestine.inmonth@las.int

طباعة

جامعة الدول العربية

المعادي

هذا رأينا

الجرائم الإسرائيلية بقطاع غزة والضفة الغربية

بقلم السفير الدكتور سعيد أبو علي

الأمين العام المساعد لشئون فلسطين والأراضى العربية المحتلة بالجامعة العربية

تجاوزت حصيلة العدوان الإسرائيلى هذا الشهر، الشهر الحادى عشر على التوالي لحرب الإبادة والتدمير الإسرائيلية على قطاع غزة المائة وخمسون الفاً بين شهيد وجريح، آخذاً بهذه الحصيلة بالأعداد الكبيرة من الشهداء الذين مازالوا تحت الركام وفق تقديرات الجهات المختصة بالقطاع، وهذه الحصيلة من الضحايا ليست رقماً مجرداً، بقدر ما هى تجسيد لإفناء مجتمع بجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية.

وهذه الجرائم التى تمتد ويتسع نطاق ارتكابها من قطاع غزة إلى الضفة الغربية بأنماط وأدوات ومستويات مختلفة، تبقى فى جوهرها وتوصيفها القانونى ضمن قوائم الجرائم التى يقترفها الاحتلال الإسرائيلى وبصورة منهجية منظمة سواء بواسطة الجيش الإسرائيلى مباشرة أو من خلال عصابات المستوطنين الإرهابية المدعومة من الجيش والشرطة الإسرائيلية.

وإذا كانت حرب الإبادة المتواصلة بقطاع غزة تستحوذ على اهتمام ومتابعة الاعلام العالمي، وأن اتسم مثل هذا الاهتمام والتركيز بالتراجع بحجم التغطية والتفاعل، إلا أن فصول الحرب الاسرائيلية المتصاعدة فى الضفة الغربية لا تقل خطورة وتهديداً للقضية الفلسطينية ككل، وللاستقرار فى المنطقة بأسرها.

وهذا بلاشك يؤكد أهمية مضاعفة الجهد لفضح هذه الجرائم وتلك الحرب الصامتة الجارية منذ ما قبل السابع من أكتوبر الماضى بمختلف أنحاء الضفة الغربية بما فيها القدس والتى تصاعدت حدتها وشراستها تزامناً مع حرب الإبادة والتدمير بقطاع غزة.

وإذا كان التهجير لأبناء قطاع غزة هدف إسرائيلى معلن، كان ولم يزل لغاية اليوم موضوعاً أساسيا بمجريات الحرب الشرسة بالقطاع رغم فشل آلة الحرب الإسرائيلية لغاية اليوم فى تحقيقه خارج غزة ربطاً بهذا الصمود البطولى لأبناء القطاع وتمسكهم بالبقاء فى وطنهم، فإن حقيقة التهجير القسرى داخل قطاع غزة وفرض الاقتلاع بالقوة الجبرية تحت قصف الطائرات والصواريخ والدبابات من شمال القطاع إلى جنوبه، ومن جنوبه إلى وسطه، ومن شرقه إلى غربه، شكّل مأساة يعيشها الناس فى القطاع امتدت إلى الضفة الغربية فى هذه الآونة، ولم يعد الأمر يتعلق فقط بهدم البيوت بذرائع وحجج مختلفة، وهو الهدم الذى شرد مئات العائلات الفلسطينية من مدنها وبلداتها، بما فى ذلك مدينة القدس.. بل أصبح التهجير القسرى وهو الجريمة ضد الإنسانية وجريمة الحرب المكتملة الأركان يطال المخيمات وخاصة بشمال الضفة الغربية، كما يطال التجمعات البدوية وخاصة فى الأغوار ومسافر يطا وبادية القدس، والتى كان آخرها تهجير قسرى لسكان التجمع البدوى فى أم الجمال بالأغوار الشمالية ليضاف إلى حوالى أربعين تجمعاً بدوياً تم ترحيل سكانها فى المناطق المصنفة C فى إطار سياسات الاحتلال فى الضم التدريجى المتواصل للضفة الغربية.

إنها جرائم التطهير العرقى المتواصلة التى تضاف إلى سلسلة الجرائم الأخرى لتشكل منظومة واسعة من الجرائم المكتملة الأركان والمتكاملة الأبعاد فى إطار حرب تصفية وإفناء معلنة ضد الشعب الفلسطيني، أكدتها جهات العدالة الدولية المختصة دون توافر الإرادة الدولية الكافية لوقفها وخاصة بعدم توافر أدوات الضغط الفعلية والقانونية لوقف هذه الحرب وهذه الجرائم البشعة والمتمادية، ما يتطلب إعادة التفكير وتقييم مختلف لمتطلبات وقف الجنون الإسرائيلى وهذا التمادى فى سفك دماء الشعب الفلسطينى وإزهاق أرواح أبنائه وتدمير كل مقدراته وبأبشع صور الإجرام ما يتطلب بلورة مقاربات أخرى قادرة على فرض وقف العدوان وعدم إفلات مرتكبى هذه الجرائم من العقاب، بتطبيق قواعد القانون والعدالة الدولية وخاصة ما أقرته محكمة العدل الدولية.

حفظ الله فلسطين وحفظ شعبها الأبي..

هـذه الجـرائـم الـتـى تمتد ويتسع نطاق ارتكابها من قطاع غزة إلى الضفة الغربية بـأنماط وأدوات ومستويات مختلفة، تبقى فى جوهرها وتوصيفها القانونى ضمن قوائم الجرائم التى يقترفها الاحـتـلال الإسـرائـيـلـى وبصورة منهجية منظمة سواء بواسطة الجيش الإسرائيلى مباشرة أو من خلال عصابات المـسـتـوطـنـين الإرهـابـيـة المـدعـومـة مـن الجـيـش والـشـرطـة الإسـرائـيـلـيـة.

لقاء وزير خارجية تركيا بالسيد الأمين العام للجامعة

إدانات واسعة للانتهاكات الإسرائيلية واحتضان مبادرة القدس عربية

في ظل تواصل الانتهاكات الإسرائيلية والمجازر الممارسة ضد الفلسطينيين، فى قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشريف، سعت الجامعة إلى حشد كافة الجهود لإدانة التصعيد الإسرائيلي..

فى الرابع من أغسطس 2024 التقى السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية بالسيد هاكان فيدان وزير خارجية الجمهورية التركية، وذلك فى إطار الزيارة التى يقوم بها إلى جمهورية مصر العربية.

وصرح جمال رشدي، المتحدث الرسمى باسم الأمين العام، بأن اللقاء شهد نقاشا معمقا حول الوضع الاقليمى فى ضوء المخاطر الشديدة التى ينطوى عليها التصعيد الاسرائيلى الحالي، كما تناولا سبل الارتقاء بالعلاقات بين جامعة الدول العربية وتركيا فى المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها خلال المرحلة المقبلة.

وقال المتحدث الرسمى إن اللقاء شهد تبادل وجهات النظر حول مستجدات عدد من القضايا الهامة على الساحتين الإقليمية والدولية، وعلى رأسها تطورات القضية الفلسطينية فى ضوء استمرار العدوان الاسرائيلى على قطاع غزة موضحاً أن الأمين العام شدد على ضرورة توفير المجتمع الدولى الحماية للشعب الفلسطينى خاصة سكان قطاع غزة الذين يتعرضون لمجزرة متواصلة من قبل القوات الاسرائيلية، مؤكدا الحاجة إلى تحقيق وقف فورى لإطلاق النار وإدخال للمساعدات بشكل عاجل وإطلاق مسار موثوق يفضى الى تنفيذ حل الدولتين.

وحذر الأمين العام للجامعة من انجرار دول المنطقة الى دوامة التصعيد، كما حرص على الإعراب عن تقديره للمواقف التركية المبدئية والحاسمة فى دعم القضية الفلسطينية فى المحافل الدولية. كما تناول الطرفان مستجدات الأوضاع فى كل من سوريا

مبادرة القدس عربية

وليبيا والسودان.

وفى العاشر من أغسطس 2024 أدان السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، بأشد العبارات المجزرة التى ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلى فى مدرسة تؤوى نازحين فى حى الدرج بمدينة غزة، والتى أدت إلى استشهاد أكثر من 100 فلسطينى وجرح المئات.

ونقل جمال رشدى المتحدث الرسمى باسم الأمين العام عن أبو الغيط وصفه للمجزرة "بالعمل الجبان الذى يُمثل سُبة فى جبين جيش الاحتلال الإسرائيلى"، مؤكدا ان قتل المدنيين النازحين أثناء صلاة الفجر هو جريمة تفوق حتى المستوى المتدنى المعهود عن الجيش الإسرائيلى من حيث الإمعان فى الخسة والتجرد من الضمير.

وقال أبو الغيط إن استمرار حرب الإبادة ضد الفلسطينيين فى غزة هو رخصة لإسرائيل بالقتل المتواصل والإفلات من العقاب، داعيا المجتمع الدولى لبذل ضغوط حقيقية على إسرائيل للتفاوض بشكل جاد، من خلال الوسطاء، من أجل وقف فورى لإطلاق النار فى غزة فى مقابل صفقة للأسرى.

وفى الثانى عشر من اغسطس 2024 افتتحت فعاليات الدورة الأولى من مبادرة "الشباب العربى حراس التاريخ والهوية" تحت شعار "القدس عربية"، برعاية جامعة الدول العربية، والتى نظمها "مجلس الشباب العربى للتنمية المتكاملة"، بالتعاون والتنظيم المشترك مع إدارة منظمات المجتمع المدنى بقطاع الشؤون الاجتماعية ووزارة الشباب والرياضة المصرية، وذلك بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، شارك فى فعاليات الجلسة الافتتاحية للمبادرة فضيلة الامام الدكتور/ نظير عياد مفتى الجمهورية وممثلين عن وزارة الاوقاف والازهر الشريف والكنيسة المصرية ومنظمة الالكسو ومنظمة الإيسيسكو والمنظمة العالمية لخريجى الازهر ومنظمات المجتمع المدنى المصرية والعربية وعدد من الشخصيات العامة والمسؤولين فى الوطن العربى ووسائل الإعلام المختلفة.

وفى كلمة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والتى ألقتها بالمناسبة المستشارة/ ميساء الهدمي، مدير إدارة الصحة والمساعدات الإنسانية بقطاع الشؤون الاجتماعية خلال الجلسة الافتتاحية للمبادرة، أشادت فيها بدور منظمات المجتمع المدنى العربية فى تخفيف وطأة العدوان على أهالى قطاع غزة طيلة أشهر القصف العشر الماضية فى مشهد اقترن فيه العمل التطوعى والمدنى بمعانى نكران الذات والتضحية وجسد أسمى معانى المقاومة والصمود.

كما أكدت أن جهود المجتمع المدنى الفلسطينى مبعثا لمواصلة نهج الدعم المطلق الذى تحرص جامعة الدول العربية على تكريسه وإيلاءه الصدارة فى العمل العربى المشترك، وذلك إيمانا بالدور الهام الذى تضطلع به منظمات المجتمع المدنى العربية فى مناصرة القضية الفلسطينية ومجهوداتها المقدرة لدعم الشعب الفلسطينى فى دفاعه عن حقوقه المشروعة وترحيبها بمبادرات القطاع المدنى الفلسطينى الرامية الى الدفاع عن القدس ودعم صمود أهلها وحماية مقدساتها الإسلامية والمسيحية ورفضها لكل أشكال الانتهاكات الإسرائيلية للأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

كما أكدت على إن رعاية جامعة الدول العربية ومشاركتها فى تنظيم هذه المبادرة يعكس مدى الأهمية التى توليها الجامعة العربية للقضية الفلسطينية، ولمؤسسات المجتمع المدنى فى معاضدة الجهود الرسمية والشعبية الرامية إلى مساندة الشعب الفلسطينى فى نضاله ضد الاحتلال ودعم صموده لإقامة دولته المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

واستهل فضيلة الدكتور نظير عياد، مفتى جمهورية مصر العربية ، عضو مجلس إدارة المنظمة العالمية لخريجى الأزهر، كلمته بتقديم العزاء لشعب فلسطين، الأبى الصامد فى وجه الآلة المتغطرسة الصهيونية الماكرة التى لا تراعى دينا ولا قانونا ولا عرفا، مؤكدا على أن الإسلام جاء بمنهج شامل كامل يعلى من قيمة الشباب، ويعمل على تربية نفوسهم، وتوجيه قلوبهم

دعوة المجتمع الدولى للتكاتف ضد الجرائم الممنهجة التى تمارس ضد الشعب الفلسطيني

وأفكارهم ومشاعرهم، وقد وصف الله أهل الإيمان الذين أووا إلى الكهف فقال: {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى} ، على كثرة ما لهم من صفات الصبر والثبات والصمود والتضحية والبذل؛ إلا أن القرآن خصهم بوصفهم «فتية» فجمع بذلك قوة الشباب واستعدادهم للعمل والبذل مع الإيمان الذى يعصمهم من ظلمات الجهل والضلال.

وبيّن د. نظير عياد، أن الواقع الذى نعايشه يوجب علينا أن نحصن شبابنا من ذلك السيل القادم إلينا، مرة تحت اسم العولمة وما تحمله من مضامين، ومرة تحت اسم الحداثة وما تجر إليه من اغتراب أوجد مساحات كبيرة وفجوات عميقة بين الواقع المتجدد والتاريخ المشرق الذى يحمل ملامح شخصيتنا وهويتنا، موضحًا أنه إذا كان لكل أمة ثروة تعتز بها، ورصيد تدخره لمستقبلها، وقوة تبنى عليها مجدها ونهضتها، فإن فى مقدمة هذه الثروة: الشباب الذى يعد الدعامة الأساسية للمجتمع، والثروة الحية الحقيقية فيه، والأمل المرتجى على الدوام، وإن من مظاهر التحضر والرقى لدى الأمم أن تعنى بالشباب، وأن تهيئ لهم ما يجعلهم رجالا أكفاء أقوياء تقوم الأوطان على سواعدهم.

واختتم الدكتور نظير عياد مفتى الجمهورية كلمته موضحًا أنه يتبنى مسارين، أولهما من الشباب إلى التراث، وثانيهما من التراث إلى الشباب، وأن المحافظة على تراثنا وشبابنا مهمة قومية وطنية من الطراز الأول، موضحًا أن الأزهر الشريف حين يعنى بالتراث وبالشباب فإنما يعنى بترسيخ الشخصية الوطنية ذات المكونات الصلبة التى تستعصى على الذوبان أو الاختراق.

والجدير بالذكر، بأن المبادرة هدفت إلى ترسيخ الهوية العربية، واستنفار جهود الشباب لإعادة نشر صحيح التاريخ والتراث والترويج له فى المحافل الشبابية والشبكات الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، والتصدى للمخططات الرامية إلى حملات تشويه التاريخ والهوية العربية، إلى جانب تثقيف وتوعية الشباب تجاه الحفاظ على تاريخهم وهويتهم ودعم القضايا العربية.

وفى 13 أغسطس أدان السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، بأشد العبارات قيام متطرفين إسرائيليين، بزعامة المدعو بن جفير وزير الأمن القومى فى حكومة دولة الاحتلال، باقتحام المسجد الأقصى، مؤكداً أن هؤلاء المتطرفين الموتورين يدفعون الأمور إلى حافة الهاوية، ويتعمدون استفزاز مشاعر مئات الملايين من المُسلمين عبر العالم.

وقال جمال رشدى المتحدث الرسمى باسم الأمين العام للجامعة إن الاقتحام جرى فى حماية الشرطة الإسرائيلية التى حولت البلدة القديمة إلى ثكنة عسكرية وفرضت قيوداً على دخول المصلين، وبالتالى فإن حكومة الاحتلال تتحمل المسئولية الكاملة عن هذا التصعيد الاستفزازى والإمعان فى تأجيج المشاعر.

وذكّر المتحدث الرسمى بأن هذه الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى تُمثل انتهاكاً للوضع التاريخى والقانونى القائم فى مدينة القدس، وأنها تدخل فى إطار سياسة إسرائيلية ممنهجة للتقسيم الزمانى والمكانى للمسجد الأقصى، مشيراً إلى أن تسجيل النقاط السياسية عبر إثارة المشاعر الدينية واستفزاز المُسلمين هى استراتيجية رخيصة وخطيرة.

قال أبو الغيط إن استمرار حرب الإبادة ضد الفلسطينيين فى غزة هو رخصة لإسرائيل بالقتل المتواصل والإفلات من العقاب، داعياً المجتمع الدولى لبذل ضغوط حقيقية على إسرائيل للتفاوض بشكل جاد، من خلال الوسطاء، من أجل وقف فورى لإطلاق النار فى غزة فى مقابل صفقة للأسرى.

من روايات جارسيا ماركيز الأسيرة ثمة رواية تحمل عنوان "سرد أحداث موت معلن"، تحكى بتكثيف عن قضية قتل لأحد الأبرياء فى وضح النهار، أمام الناس جميعا، دون أن يتطق أحد أو يدلى بشهادته. كأن الناس اتفقت على تغييب الضمير ومحو الرحمة، وهو ما رأيناه واقعيا فى مجازر وانتهاكات عديدة قامت بها إسرائيل ضد الشعب الفلسطينى على مدى أكثر من سبعين عاما. لكن ما شهدناه ونشهده منذ السابع من أكتوبر/ تشرين أول 2023 من وحشية وبربرية قاسمة لآلة القتل الصهيونية تؤكد أن ضمير العالم أسيب بذبحة صدرية، فقد النطق والإحساس.

مذبحة التابعين

"سرد أحداث موت مُعلن"

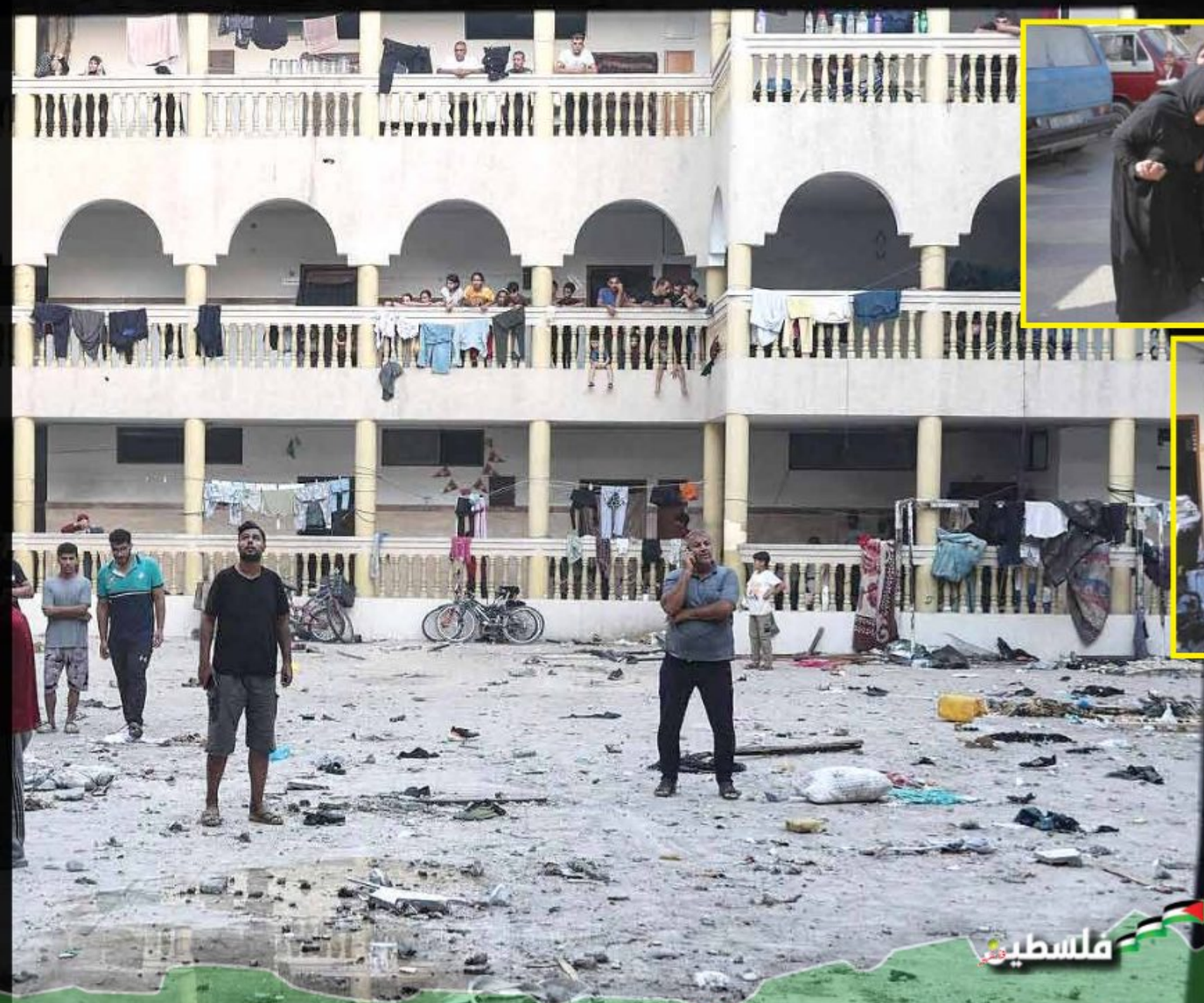

ولاشك أن مذبحة مدرسة التابعين تمثل نموذجا بشعا لانتهاكات كافة الحقوق الإنسانية المعروفة، فما جرى توجعنا كتابته وسرده، لكن لا سبيل لممارسة الحد الأدنى للإنكار على الظلم من توثيق ما يُمكن توثيقه..

فى صبيحة العاشر من آب/أغسطس 2024 أغارَ سلاح الجوّ الإسرائيلى على مدرسة التابعين الشرعيّة الواقعة فى حى الدرج شرق مدينة غزة.

طالت الغارات الجوية العنيفة التى استهدفت المدرسة التى تضمُّ مئات النازحين حيث كان الكثير من الفلسطينيين يؤدون صلاة الفجر ما تسبّب فى وقوع مجزرة مروعة. أسفرت هذه المجزرة عن مقتل ما لا يقلُّ عن 100 مدنى فلسطينى وإصابةَ عشرات آخرين فضلًا عن عددٍ من المفقودين.

ورغم مرور أكثر من 12 ساعة على المجزرة فقد أكّد الناطق باسمِ جهاز الدفاع المدنى فى قطاع غزة للإعلام أن الكثير من المواطنين ما زالوا يبحثون عن أبنائهم داخل المسجد واصفًا ما جرى بالشيء الذى لا يُمكن للعقل أن يتخيله.

وأكّد الدفاع المدنى أنه تعاملَ وباقى الأطقم مع مشاهد مأساوية، عديدة لكن هذا المشهد كان متفردا فى بشاعته، من حيث غزارة الدماء وحجم الدمار.

كان الجيش الإسرائيلى قد ادعى وجود مسلحين فلسطينيين داخل المدرسة، وهو الإدعاء المتكرر المقدم كمبرر لتنفيذ أى عمليات تصفية، لكنه لم يبرر سقوط هذا الكم من الشهداء من الأطفال والمدنيين.

أفاد عددٌ من مراسلى القنوات العربية بُعيد الخامسة صباحًا بقليل عن سماع أصوات انفجارات عنيفة فى أحد مبانى مدرسة التابعين الشرعيّة التى تقعُ فى حى الدرج وسط مدينة غزة.

كانت الأصوات المسموعة ناجمة عن ارتطام صواريخ عنيفة بالموقع المستهدف والذى هو مدرسة لجأ إليها مئات النازحين من مناطق أخرى هربًا من أهوال الحرب. وكان واضحًا من حجم الضربة وموقعها حصول مجزرة حقيقيّة، وسُرعان ما تبيّن الوضع أكثر مع وصول أطقم الدفاع المدنى وسيارات الإسعاف بالإضافة للصحفيين.

خرجَ مدير الإسعاف والطوارىء بقطاع غزة ليُطلع الصحافة وباقى العالم على ما جرى حيث قال إنّ الاحتلال الإسرائيلى ارتكب جريمة بشعة فى مدرسة النازحين، وأن الأطقم الطبية تُحاول التعامل مع هذا الوضع الصعبِ جدًا. مرّت أكثر من ساعة على وقوع المجزرة، ومع ذلك لم تتمكّن الطواقم الطبية ولا الدفاع المدنى من انتشال جميع الجثامين.

وأعلنَ المكتب الإعلامى الحكومى أنّ الاحتلال قصف النازحين خلال تأديتهم صلاة الفجر وهو ما رفعَ أعداد الضحايا بشكل متسارع، متوقعًا أن يرتفعَ العددُ بشكل كبير جدًا خلال قادم الساعات. وذكر مدير المكتب الحكومى إسرائيل يعلمها أن المكان الذى قصفته هو مدرسة تؤوى نازحين، وهو ما يعنى أنّ جيش الاحتلال كانت له نية مبيتة لارتكابِ هذه الجريمة.

وقد استمرّت محاولة إسعاف الضحايا وإنقاذ من يُمكن إنقاذه فى ظل واقعٍ مزرى تسبّب به الحصار الإسرائيلى الخانق لكاملِ القطاع منذ عدة شهور ومنعه دخولَ أىّ نوعٍ من المساعدات بما فى ذلك المساعدات الطبية الضرورية للحياة، حيث عانت أطقم الدفاع أكثر فى ظل وجود أشلاء متناثرة فى كل مكان تقريبًا وأعضاء مقطّعة من الجرحى ما عقّد من مهمة الإحصاء حتى فكيفَ بالإنقاذ.

وأعلنَ مدير المستشفى المعمدانى قُبيل انتصاف النهار عن استقبالِ المشفى – الذى يُعانى أصلًا من تبعات الحصار والاكتظاظ – لجثث 80 شخصًا وصلوا على فتراتٍ متفرّقة من الفجر. واشتكى مدير المعمدانى من النقص الكبير فى الكوادر الطبية المتخصصة خاصة فى مجال الحروق والنقص فى المستلزمات.

ومن جانبه أدان الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش استمرار وقوع خسائر فى الأرواح فى غزة، بما فى ذلك بين النساء والأطفال، "حيث شهدنا ضربة مدمرة أخرى من إسرائيل على مدرسة التابعين فى مدينة غزة التى تؤوى مئات الأسر الفلسطينية النازحة، ما أدى إلى وقوع عشرات القتلى فى ظل استمرار الرعب والنزوح والمعاناة فى غزة.

وقال الأمين العام أنه يستنكر عدم تطبيق البنود المتعلقة بالوقف الفورى لإطلاق النار حسب القرار 2735 (2024).

اسرائيل تقصف مدرسة إيواء فى الفجر لتخلف أكثر من مئة شهيد

ارهاب المستعمرين الصهاينة ضد الفلسطينيين مسلسل لا ينتهي

عصابات من القتلة يجوبون الأرض الفلسطينية قتلا وتخريبا وإرهابا فى ظل حماية وتشجيع صامت من قبل سلطات الاحتلال كل يوم، وهذا ما حاولت وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" عرضه فى تقارير عديدة كان من بينها هذا التقرير الذى نشرته فى الثامن من اغسطس/ آب 2024.

وضحة إسماعيل النجار سيدة فلسطينية تبلغ من العمر 64 عاما تعرضت لاعتداءات بشعة من مستعمرين صهاينة فى قرية شعب البطم جنوب الخليل فى يوليو 2024.

تلك المسنة التى انهال عليها مستعمر يمتشق عصا غليظة بالضرب، لم تكن تستبعد مآلاً أكثر تراجيدية من فقدان الوعى والاستفاقة على جرح غائر فى الرأس وكدمات فى الظهر والذراعين، وكانت تخشى أن تلقى مصير أسرة سعد دوابشة، التى قضى أفرادها إلا طفلا حرقا وهم نيام، حين أضرم مستعمرون النار فى منزلهم بقرية دوما جنوب نابلس قبل 9 سنوات.

فى شعب البطم، اجتاح المكان مستعمرون يحملون العصى، يحرسهم جندى شاهر بندقية، انقسموا إلى فريقين: فريق دهم حظيرة المواشى، وآخر تقدم نحو وضحة وابنة أخيها سهيلة وهما جالستان أمام محل تجارى تملكه العائلة، فأخذتا تستنجدان.

عنان، ابن شقيق آخر لوضحة، هُرع إلى صوت الجلبة، فعاجله مستعمران بضربه على رأسه وخاصرته فسقط أرضا مغشياً عليه، وحين همت عمته بحمايته انهال أحد الغزاة عليها ففقدت الوعى هى الأخرى.

تعتقد وضحة أن ما جرى كان مخططاً له، وكان هدفه إراقة الدماء حدّ إزهاق الأرواح، وتعتقد أنها لو بقيت وابن أخيها واقفين على أقدامهما لما برح المستعمرون ضربهما والإجهاز عليهما، فأنقذهما الغياب عن الوعى.

"ربما ظنوا أننا فارقنا الحياة، ولو تبينوا أننا ما زلنا نتنفس لما

مستوطنون ينهالون ضربا على المسنين ويحرقون مزارع الفلاحين فى القرى لبث الفزع

تركونا" تقول الشاهدة موضحة تكرار المرات التى شن المستعمرون بها اعتداءاتهم على القرية، وكيف ارتفعت وتيرتها بعد السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، تاريخ بدء حرب الإبادة على قطاع غزة.

وتضيف: "منذ اندلاع الحرب، أصبح أفراد العائلة يتعاقبون على الحراسة؛ تحسباً لهجوم غادر يستخدم فيه المستعمرون سبلهم المعهودة كضربنا بالعصى وقذف منازلنا بالحجارة، أو بتقطيع أشجار الزيتون، أو بسرقة المواشى وقتلها، أو بقتلنا نحن، فمن أحرق عائلة دوابشة وهم نيام لن يتورع عن فعلها ثانية".

ظاهرة عامة

وليست قرية شعب البطم هى التجمع الفلسطينى الوحيد الذى يسيل عليه لعاب المستعمرين؛ فهناك ما لا يقل عن 12 تجمعاً آخر مهددا بالتهجير القسرى أغلبها يقع جنوب الخليل، والأخرى تتوزع بين أريحا والأغوار الشمالية وسلفيت وبيت لحم، وفقاً لتقرير صدر فى أيار/ مايو عن المكتب الوطنى للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان.

ففى الفترة بين 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، و8 تموز/ يوليو 2024، سجّل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية "أوتشا"، 1084 هجمة شنّها مستعمرون على الفلسطينيين، وأسفرت 107 منها عن سقوط ضحايا بين شهيد وجريح، فيما تسببت 859 هجمة فى إلحاق أضرار فى الممتلكات.

وحسب مرصد شيرين أبو عاقلة، فإن 20 فلسطينيا بينهم 3 أطفال، قُتلوا على يد مستعمرين منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، 7 منهم استُشهدوا منذ مطلع عام 2024.

ووفقاً لـ "أوتشا"، فقد نجح عنف المستعمرين والقيود على التنقل والوصول التى يفرضها الجيش، فى تهجير نحو 1390 فلسطينيا، بينهم 660 طفلًا، من 29 تجمعًا بدويًا ورعويًا فى الضفة الغربية، منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

وكما ذكرت هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، فإن إجراءات الاحتلال وبلطجة المستعمرين ساهمتا فى تهجير 5 تجمعات فلسطينية بدوية، كانت تتألف من 18 أسرة مكونة من 118 فردا، خلال النصف الأول من عام 2024.

وتبين الهيئة أن الفترة ذاتها شهدت إقامة 17 بؤرة استعمارية جديدة على الأراضى الفلسطينية المحتلة، ليصل مجموعها إلى 95 بؤرة تسيطر على مساحة تقدر بنحو 412 ألف دونم، فضلا عن 190 مستعمرة يستعمرها نحو 740 ألف مستعمر.

سياسة دولة

ويُجمع باحثون ومختصون على أن إرهاب المستعمرين فى ظل حرب الإبادة على قطاع غزة تحول إلى فعل شبه يومي، لا يمكن فصله عن سياسة دولة الاحتلال وخطتها للتطهير العرقى وتمكين الاستعمار من التوسع.

ويشير المكتب الوطنى للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، إلى أن الأعمال الإجرامية لمنظمات المستعمرين، التى سهّل الوزير المتطرف إيتمار بن غفير تسليحها وشكّل فرق طوارئ لحمايتها أمنيا وقانونيا، دخلت طورا متقدما من الإرهاب المنظم؛ بعد أن أضحت المستعمرات دفيئات لتفريخ الفكر الإرهابى وتشكيل تنظيمات متطرفة مسلحة، تحولت إلى قوة ضغط تتحدى تدابير

ليست قرية شعب البطم هى التجمع الفلسطينى الوحيد الذى يسيل عليه لعاب المستعمرين؛ فهناك ما لا يقل عن 12 تجمعاً آخر مهددا بالتهجير القسرى أغلبها يقع جنوب الخليل، والأخرى تتوزع بين أريحا والأغوار الشمالية وسلفيت وبيت لحم، وفقاً لتقرير صدر فى أيار/ مايو عن المكتب الوطنى للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان. ففى الفترة بين 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، و8 تموز/ يوليو 2024، سجّل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية "أوتشا"، 1084 هجمة شنّها مستعمرون على الفلسطينيين، وأسفرت 107 منها عن سقوط ضحايا بين شهيد وجريح، فيما تسببت 859 هجمة فى إلحاق أضرار فى الممتلكات.

الأمم المتحدة ترصد 1084 اعتداء خلال تسعة شهور خلف ضحايا وجرحى وخسائر

تلجأ إليها سلطات الاحتلال؛ لإبقاء الأوضاع تحت السيطرة، وامتصاص ردود الفعل الدولية المنددة بتنامى عنف المستعمرين.

وتُظهر قاعدة بيانات هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، أنه منذ مطلع العام الجارى 2024، أعلنت حكومة الاحتلال الإسرائيلى رسمياً تسوية أوضاع (شرعنة) 11 بؤرة استعمارية وتحويلها إلى مستعمرات رسمية.

وتشير البيانات إلى وجود نحو 95 بؤرة نشطة تأخذ شكلاً رعوياً وزراعياً، من أصل 196 بؤرة استعمارية، تحول دون وصول الفلسطينيين إلى أكثر من 390 ألف دونم من أراضيهم، دون أوامر عسكرية رسمية معلنة، إنما محض سيطرة بالإرهاب والعربدة والحماية الرسمية العسكرية.

ويقود إضفاء صفة الشرعية على البؤر الاستعمارية، وما يرافق ذلك من استيلاء على المزيد من الأراضي، إلى حصر وجود الفلسطينيين فى المناطق المصنفة (أ) و(ب) حسب اتفاق أوسلو، خاصة أنها تقام فى مواقع ليست عشوائية، وتستند إلى تخطيط مسبق لتشكل نقاط ربط بين المستعمرات القائمة.

واتهمت حركة "السلام الآن" الإسرائيلية حكومة بنيامين نتنياهو بأنها استغلت الحرب لخلق وقائع استعمارية جديدة على الأرض، إذ أجازت إقامة 25 بؤرة استعمارية جديدة، وصادقت على إنشاء 8721 وحدة استعمارية فى المستعمرات القائمة، ووافقت على شرعنة 5 مستعمرات جديدة، واتبعت 3 بؤر كأحياء لمستعمرات مجاورة، واعترفت بـ70 بؤرة استعمارية "غير قانونية".

وأظهرت بيانات هيئة مقاومة الجدار والاستيطان ومركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي، أعلنت الاستيلاء على 40 ألف دونم منذ بداية عام 2024.

وتشير الهيئة إلى أن مجمل عمليات الاستيلاء على الأراضى الأخيرة، التى جاء أغلبها تحت مسمى "أراضى دولة" بقرابة 24 ألف دونم، يهدف إلى الربط الجغرافى بين مستعمرات قائمة أو توسعة حدود أخرى، أو بغية شرعنة بؤر استعمارية، بما يقود فى نهاية المطاف إلى عزل التجمعات الفلسطينية وقطع التواصل بينها.

وتشير البيانات إلى وجود نحو 95 بؤرة نشطة تأخذ شكلاً رعوياً وزراعياً، من أصل 196 بؤرة استعمارية، تحول دون وصول الفلسطينيين إلى أكثر من 390 ألف دونم من أراضيهم، دون أوامر عسكرية رسمية معلنة، إنما محض سيطرة بالإرهاب والعربدة والحماية الرسمية العسكرية.

خطة حكومية

وفى حزيران/يونيو الماضى 2024، كُشف النقاب عن تسجيل صوتى لوزير المالية الإسرائيلى المتطرف بتسلئيل سموتريتش، استعرض فيه خطة لإجهاض أى محاولة لأن تكون الضفة جزءا من الدولة الفلسطينية؛ عبر تعزيز السيطرة الإسرائيلية عليها بشكل لا رجعة فيه، ودون أن تُتهم بضمها رسميا.

وتقوم الخطة على نقل السيطرة على الضفة من العسكريين فى "الإدارة المدنية" إلى موظفين مدنيين مقربين منه يعملون ضمن جهاز مستحدث داخل وزارة الجيش، بمهام تُسهّل إصدار قرارات توسيع المستعمرات، وهدم منازل الفلسطينيين، ومنعهم من البناء، والاستيلاء على أراضيهم، بما يعطى الانطباع بأن الصلاحيات المتصلة بالضفة لم تُنقل إلى الحكومة بل ما زالت بيد الجيش؛ باعتبارها أراضى محتلة، بينما يجرى على الأرض فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية.

نقلا عن وفا – رامى سمارة (بتصرف)

فى ظل توحش وعنف وارهاب المستوطنين الإسرائيليين ضد كل ما هو فلسطينى بهدف تصفية الوجود وسحق الهوية الفلسطينية يبدو من الضرورى أن نتذكر أقدم منظمة عسكرية صهيونية قامت فى فلسطين وهى هشومير.

"هشومير"

أقدم منظمة عسكرية صهيونية فى فلسطين

تأسست سنة 1908 وتم حلها عام 1920 وعلى أنقاضها قامت الهاجاناه

لقد تأسست هذه المنظمة عام 1909 بهدف حماية المستوطنات اليهودية، تكونت من اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين بداية القرن العشرين، وتطور عملها مع الوقت، ثم تعرضت للملاحقة من الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، وفى عام 1920 تم حلّها وانضم أعضاؤها إلى قوة عسكرية منظمة جديدة أنشئت بدلا عنها سميت "الهاجاناه".

وهشومير تعنى باللغة العبرية "الحارس"، وهى منظمة عسكرية صهيونية ذات اتجاهات سياسية، أنشئت بهدف الدفاع عن المستوطنات اليهودية، وتكونت بشكل عشوائى من يهود قادمين من دول مختلفة، ثم انتظمت بشكل واضح عام 1909 وتكونت لها فرق معروفة، ثم قامت السلطات بحلها عام 1920.

وهناك إشارات إلى أن تكوين فرق الحراس الصهاينة تم أواخر القرن التاسع عشر أثناء الحكم العثمانى، ويشير بعض المؤرخين اليهود إلى انها تأسست قبل القدوم إلى فلسطين، وأشرف على تأسيسها حزب "بوعالى صهيون" (معناها عمال صهيون)، وهو حزب أنشئ بهدف الدفاع عن الأحياء اليهودية. وثمة إشارات إلى أن الحزب ذاته شرف على تشكيل فرق الحراسة فى فلسطين عام 1905، وإن كان الثابت أن منظمة هشومير قد ظهرت إلى العلن عام 1909، وتكونت الفرق من اليهود القادمين من شرقى أوروبا وأوكرانيا وغيرها.

ويتكوّن علم منظمة هشومير من علم أبيض وأزرق تتوسطه النجمة السداسية (يشبه علم إسرائيل)، وكتب فوقها وتحتها "بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنهار ستقوم يهودا".

كان مؤسسو المنظمة ومعظم أعضائها من اليهود الذين وصلوا إلى فلسطين مطلع القرن العشرين، كما ضمت عمالا يهودا من الطبقتين الوسطى والدنيا، وكان عدد كبير من الأعضاء من حزب "بوعالى صهيون"، لا سيما قيادات المنظمة.

وحصلت المنظمة على عقود لحماية مستوطنات متعددة منها "سجارا وماشا"، ثم بعد عام ونصف العام من نشاطها رأى اليهود أن الحاجة زادت للحراسة والحماية، لا سيما مع زيادة النضال العربى، فقررت منظمة "بار جيورا" إنشاء منظمة تدعى "هشومير" لتكون المسؤولة عن الحراسة على نحو أوسع.

عقد الاجتماع التأسيسى لمنظمة هشومير فى مستوطنة "كفر تبور"، الواقعة على سفح جبل طابور فى منطقة الجليل الأسفل، يوم 21 أبريل/نيسان 1909، وحدد فى الاجتماع الغرض من المنظمة، وهو "جلب الحراس اليهود الذين يستحقون هذا العمل"، على حد تعبير القائمين على الاجتماع.

نقلا عن الجزيرة بتصرف.
2024-8-17

تعذيب الأسرى
سياسة ممنهجة للاحتلال الصهيوني

تتوالى حكايات القمع والتعذيب بحق الأسرى الفلسطينيين داخل سجون ومراكز احتجاز سلطات الاحتلال الإسرائيلية لتكشف عن مخازى ومآسى يندى لها جبين الإنسانية. تمارس سلطات الاحتلال الإسرائيلية فى كل الأنحاء أساليب تعذيب واعتداء وانتهاك موحدة تجاه الأسرى كما لو كانت تنفذ خطة ممنهجة لتصفية الإنسان نفسيا ومعنويا خلال فترة الإحتجاز، وهو ما يمثل انتهاكات واضحة للاتفاقات الدولية ومواثيق حقوق الإنسان، ولكافة القيم والأخلاقيات العامة.

فى أكثر من موقف يكشف الأسرى الفلسطينيون أهوال ويرون قصصا موجعة لما عايشوه من تعذيب وسادية وضرب وإهانة وسوء معاملة وإهمال صحى وحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية. وفى هذا التقرير بعض لهذه الوقائع.

وقائع موجعة

فى الأسبوع الثانى من شهر أغسطس/ آب 2024 أفرج عن بعض الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال وتحدث عددا منهم لوكالة أنباء "اسوشيتدبرس" الأمريكية. كشف الأسرى فى شهاداتهم تعرضهم للضرب المتكرر، والتكدس الشديد بزنازين الاعتقال، ومنع الحصص الغذائية الأساسية عنهم.

واعترف مسؤولون إسرائيليون بأنهم جعلوا الظروف "أشد قسوة" على الفلسطينيين فى السجون، وتفاخر وزير الأمن القومى المتطرف، إيتمار بن غفير، بأن السجون الإسرائيلية لن تكون "معسكرات صيفية" للفلسطينيين تحت إشرافه.

وقال أربعة فلسطينيين محررين لـ "أسوشيتد برس" إن المعاملة ساءت بشكل كبير فى السجون التى تديرها وزارة الأمن القومى الإسرائيلية منذ بدء عدوان السابع من أكتوبر 2023.

وأفرج عن بعض هؤلاء الأسرى بعد اعتقال دام لعدة أشهر بأجساد هزيلة وجروح نفسية عميقة.

سدى تيمان

ركزت حالة الذعر بين المنظمات الحقوقية بشأن إساءة معاملة السجناء الفلسطينيين بشكل أساسى على المرافق العسكرية، خاصة معتقل "سدى تيمان"، وهى قاعدة صحراوية اعتقلت فيها الشرطة العسكرية الإسرائيلية 10 جنود للاشتباه فى ممارسة اعتداء جنسى على معتقل فلسطينى. ووضع فى منشأة احتجاز داخل القاعدة معظم الفلسطينيين الذين اعتقلوا فى مداهمات بقطاع غزة منذ بدء الحرب.

وأفادت تقارير لمنظمة "أطباء من أجل حقوق الإنسان" وهى منظمة إسرائيلية أن تشريح جثث 5 معتقلين فلسطينيين ماتوا داخل الأسر أظهر أن جسدى اثنين منهم بهما كسور فى الأضلاع، فى حين كان من الممكن تجنب وفاة الثالث فى حال حصل على رعاية طبية مناسبة.

ويقول منذر عميرة، وهو ناشط سياسى فى الضفة الغربية المحتلة كان محتجزًا فى سجن عوفر، إن الحراس يضربون المعتقلين بانتظام بهدف العقاب أو دون أى سبب على الإطلاق، ويضيف انه و12 سجينًا آخرين تقاسموا زنزانة بها 6 أسرة فقط وبضع بطانيات رقيقة، وكانوا يتجمدون من البرد خلال أشهر الشتاء.

وذكر عميرة أنه عندما كان السجناء يضطرون للذهاب إلى المراحيض، كانوا مكبلين وظهورهم محنية، ولم يسمح لهم بالخروج إلا مرتين فى الأسبوع لمدة 15 دقيقة.

احتجز عميرة بموجب اعتقال إدارى بسبب منشوراته على موقع فيسبوك، التى تنتقد إسرائيل. وقال إنه فقد 33 كيلوجرامًا من وزنه خلال الأشهر الثلاثة التى قضاها فى الاعتقال بسبب قلة الطعام.

ولقد دفعت هذه المعاملة القاسية البعض إلى حافة الهاوية، فقد روى عميرة أنه شاهد مع رفاقه فى الزنزانة من خلال النافذة سجينا آخر يحاول الانتحار بالقفز من فوق سياج مرتفع.

وقال الشاهد إنهم طرقوا باب الزنزانة طلبا للمساعدة. لكن الجنود -ومعهم كلبان بوليسيان كبيران- دخلوا زنزانتهم وقيدوا أيديهم وضربوهم بقسوة شديدة حتى فقد أحدهم الوعى.

وقال عميرة إن الجنود أمروه بخلع ملابسه ومد ساقيه، ثم ضربوه عندما ألقى القبض عليه أول مرة فى ديسمبر من العام الماضى.

وأفاد بأن أحد الحراس فحص أعضاءه التناسلية بواسطة جهاز الكشف عن المعادن أثناء الفحص الذى أعقب ذلك.

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة، تضاعف عدد السجناء الفلسطينيين إلى ما يقرب من 10آلاف شخص، بمن فيهم المعتقلون من غزة وعدة آلاف آخرين ألقى القبض عليهم من الضفة الغربية والقدس الشرقية، وفقًا لمنظمة "هموكيد"، وهى منظمة حقوقية إسرائيلية تجمع إحصائيات من سلطات السجون.

تجويع متعمد للسجناء.. وترويع ذويهم، وتعمد إهمالهم طبيا

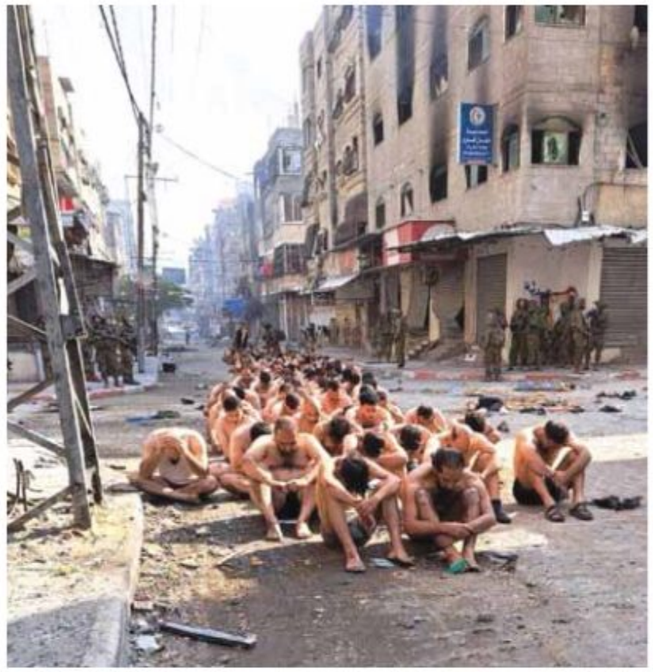

تجويع ممنهج

وكشف بعض المعتقلين أن الجوع ربما كان أعظم تحد واجهوه خلال فترة احتجازهم. وأشار عمر عساف، أستاذ اللغة العربية المتقاعد فى رام الله، والذى احتجز فى عوفر إلى أن وجبة الإفطار كانت تتكون من 250 جرامًا من اللبن الزبادى وحبة طماطم أو فلفل واحدة يتقاسمها خمسة أشخاص.

كما ذكر أن كل معتقل كان يحصل فى الغداء والعشاء على ثلثى كوب من الأرز ووعاء من الحساء يتقاسمه مع الآخرين. وتابع "لم نر لون الفاكهة.. ولا قطعة من اللحم".

من ناحية أخرى أفاد ثلاثة أسرى فلسطينيون آخرون من قطاع غزة يقبعون حاليا فى سجون إسرائيل فى شهادة جديدة بأن أغلب أسرى القطاع "فقدوا الوعى عدة مرات نتيجة الضرب" المستمر والتعذيب الوحشى وبأنهم كانوا شاهدين على ارتقاء شهداء تحت الضرب.

ونقلت تلك الشهادات عنهم هيئة شؤون الأسرى التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية (رسمية)، بعد تمكن أحد محاميها من زيارتهم فى معتقل عوفر غربى رام الله.

وهؤلاء الأسرى الثلاثة هم: محمد جاموس (44 عاما)، وهو معتقل منذ الثالث من مارس/آذار الماضى، وفادى عياد (39 عاما)، وفادى هويدى (38 عاما).

أفادت تقارير لمنظمة "أطباء من أجل حقوق الإنسان" وهى منظمة إسرائيلية أن تشريح جثث 5 معتقلين فلسطينيين ماتوا داخل الأسر أظهر أن جسدى اثنين منهم بهما كسور فى الأضلاع، فى حين كان من الممكن تجنب وفاة الثالث فى حال حصل على رعاية طبية مناسبة.

وقال الشهود "لا نبالغ إذا قلنا إن غالبية أسرى غزة فقدوا الوعى مرات عديدة تحت الضرب المفتوح وغير المقيد، وكنا شاهدين على ارتقاء شهداء تحت الضرب".

وقال الأسرى "ما تعرضنا له فاشية حقيقية، تعرية من الملابس، ضرب وتعذيب وتنكيل، تقييد الأيدى والأرجل، تعصيب العينين، حيث تحولنا لفرائس لهذه الوحوش المسعورة التى تلذذت بجوعنا وعطشنا وصراخنا ومرضنا، حتى إننا لم نصدق اليوم أننا ما زلنا على قيد الحياة".

وأضافوا "تبدأ رحلة الموت من لحظة الاعتقال، مرورا بالنقل فى العربات والشاحنات العسكرية، حيث إهانتنا وإنكار إنسانيتنا بالتعذيب القاسى والشتائم، وصولا إلى السجون التى تمنينا أن تبتلعنا الأرض لما شاهدناه من حقد وجنون".

وأشاروا إلى أن جنودا إسرائيليين فى بدايات أعمارهم "ينكلون بنا بكل الوسائل والطرق، كسرت عظامنا وفتحت رؤوسنا وسالت الدماء من كل أجسادنا، وتم نقلنا للمستشفيات وعلاجنا، ليبدؤوا مسلسل قتلنا من جديد، لدرجة أن عقولنا لم تستوعب ما يحدث وما نتعرض له".

أضافوا "منذ اعتقالنا نقضى معظم وقتنا على أقدامنا أو منبطحين على بطوننا، ومهما مورس من تعذيب لا يحق لك (الأسير) إخراج أى صوت أو التعبير عن وجعك، كما استخدمت الكلاب فى الاعتداء علينا وترهيبنا، بالإضافة إلى الغاز المسيل للدموع وغاز الفلفل الذى كان يضخ داخل غرفنا دون أى سبب".

وختم الأسرى شهادتهم لمحامى هيئة الأسرى بالقول "اليوم جميعنا مرضى، حيث أنهكت أجسادنا، وبتنا فريسة للمرض والإصابات من الضرب والتعذيب، ولا يقدم لنا العلاج والأدوية، وبالرغم من كل هذه الظروف البائسة، ما زلنا نتمسك بأمل أن نعود إلى أسرنا وعائلاتنا أحياء".

وتقول مؤسسات فلسطينية مختصة بشؤون الأسرى إن عدد المعتقلين الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية يقدر بنحو 9 آلاف و900 أسير.

شاهد من أهلها

ونشرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية يوم 16 أغسطس/آب 2024 تقريرا تضمن شهادة أحد الأطباء فى معتقل "سيدى تيمان". وكشف الشاهد فى شهادته بعض ما يجرى داخل المعتقل بحق المعتقلين الفلسطينيين من قطاع غزة.

وقال الطبيب الذى احتفظت الصحيفة باسمه لحمايته: "وصلت إلى المرفق الطبى فى سدى تيمان خلال فصل الشتاء (الماضى). وفى إحدى خيام الاستشفاء كان هناك نحو 20 مريضا، كانوا جميعا مقيدين بأسرّة فولاذية قديمة، مثل تلك المستخدمة فى مستشفياتنا منذ سنوات. وكان الجميع فى وعيهم ومعصوبى الأعين طوال الوقت".

وأضاف قائلا: "كان هناك مرضى فى ظروف مختلفة. وصل بعضهم بعد وقت قصير جدا من إجراء عملية جراحية كبرى، والعديد منهم كانوا مصابين بطلقات نارية، منهم معتقل أصيب برصاصة فى منزله فى غزة قبل ساعات قليلة فقط".

وتابع الشاهد قائلا: "يعرف كل طبيب أن ما يحتاجه مثل هذا الشخص هو يوم أو يومين فى العناية المركزة ثم نقله إلى جناح؛ هناك فقط يبدأ التعافى فعليًا. لكن الشخص أرسل إلى حظيرة فى سدى تيمان بعد ساعتين من الجراحة فى المستشفى، كانوا يقولون إنه يمكن إطلاق سراحه. أنا أعارض ذلك. مرضى مثل هؤلاء فى المستشفيات هم فى العناية المركزة. الأمر واضح تمامًا".

وسبق أن تحدثت تقارير عدة عن قتل وتعذيب واعتداءات جنسية وغيرها من الانتهاكات ضد المعتقلين فى "سدى تيمان" الذى تنظر "المحكمة العليا الإسرائيلية" بالتماس تقدمت به 5 مؤسسات حقوقية إسرائيلية تطالب بإغلاقه فورا.

وتابع الطبيب: "كان هناك مريض آخر يعانى عدوى جهازية –

شهادات موجعة لمحتجزين ضربوا بقسوة وسادية وهُم مقيدين

تعفن الدم. كان فى حالة حرجة، وحتى وفقًا للبروتوكول، لم يكن من المفترض أن يكون هناك. من المفترض أن يتم إدخال المرضى المستقرين تمامًا إلى المستشفى فى سدى تيمان. لكنه كان هناك وقالوا إنه لا يوجد بديل".

وأشار الطبيب إلى أن "احتجاز شخص دون السماح له بتحريك أى من أطرافه، معصوب العينين، عاريًا، تحت العلاج، وسط الصحراء ... فى النهاية لا يقل عن التعذيب".

وقال: "هناك طرق لإدارة معاملة سيئة، أو حتى تعذيب شخص، دون سحق السجائر عليه، واحتجازهم على هذا النحو، غير قادرين على الرؤية أو الحركة أو التحدث، لمدة أسبوع، أو 10 أيام، أو شهر ... لا يقل عن التعذيب. خاصة عندما يكون من الواضح أنه لا يوجد سبب طبى. لماذا تكبل أرجل شخص مصاب بجرح فى المعدة منذ يومين؟ أليست الأيدى كافية؟".

وعما إذا كان هناك تفاعل مع المرضى، أجاب: "لا. بالتأكيد لا. لا يُسمح لهم بالتحدث، والمترجمون موجودون فقط للمساعدة عندما يتعلق الأمر بموضوعات طبية بحتة. إنهم [المرضى] لا يعرفون حتى من أنا، سواء كنت جنديًا، أو... لم يروني. ربما سمعوا وشعروا فقط أن شخصًا ما وصل لفحصهم، أو شيء من هذا القبيل".

وأضاف: "لقد أصابنى الإحباط الشديد لأننى لم أستطع النظر فى أعينهم. هذه ليست الطريقة التى تعلمت بها علاج المرضى، بغض النظر عما فعلوه. والأمر الأكثر إثارة للصدمة هو أنه عندما كنت هناك، يجب أن أعترف... لم أكن حزينًا حتى. بدا الأمر كله سرياليًا لى، على بعد ربع ساعة بالسيارة من بئر السبع".

وتابع: "كل ما تعلمته، طوال السنوات فى الجامعة والمستشفيات، كيفية علاج الناس - كل هذا موجود، ولكن فى بيئة حيث يتم احتجاز 20 شخصًا عراة فى خيمة. إنه شيء لا يمكنك تخيله".

وقال أيضا: "بالنظر إلى الوراء، فإن الأمر الأكثر صعوبة لى هو ما شعرت به، أو فى الواقع ما لم أشعر به، عندما كنت هناك. يزعجنى أن الأمر لم يزعجنى، وأننى بطريقة ما نظرت إلى الأشياء ولكن لم أرها، أو بطريقة ما ... شعرت بالارتياح تجاهها".

وأكمل: "كيف لم أسأل عن التفاصيل الصغيرة؟ لماذا يغطون أنفسهم بالبطانيات؟ لماذا هم مجهولون؟ لماذا نحن مجهولون؟ كيف يمكن أن يتبولوا ويتبرزوا فى حفاضات يمكن التخلص منها؟ لماذا يعطونهم قشة لتناول الطعام ... مثلا، لماذا؟".

وأضاف الطبيب الإسرائيلى فى شهادته: "أعتقد أنه كان من الواضح لى بالفعل هناك أن ما كان يحدث ليس صحيحًا، ولكن ليس إلى أى مدى. ربما هناك عملية اعتياد. أنت بين محترفين، تتحدث العبرية، وكنا معتادين بالفعل على رؤية السجناء المقيدين فى المستشفيات. لذا بطريقة ما ... تصبح العملية طبيعية هناك وفى مرحلة ما تتوقف ببساطة عن إزعاجك".

ومنذ أن بدأ الجيش الإسرائيلى عمليته البرية بغزة فى 27 أكتوبر/تشرين الأول 2023، اعتقل آلاف الفلسطينيين، بينهم نساء وأطفال وعاملون فى الطواقم الصحية والدفاع المدنى، وأفرج لاحقا عن عدد ضئيل منهم، فى حين لا يزال مصير الآخرين مجهولا.

أضاف الطبيب الإسرائيلى فى شهادته، "أعتقد أنه كان من الواضح لى بالفعل هناك أن ما كان يحدث ليس صحيحًا، ولكن ليس إلى أى مدى. ربما هناك عملية اعتياد. أنت بين محترفين، تتحدث العبرية، وكنا معتادين بالفعل على رؤية السجناء المقيدين فى المستشفيات. لذا بطريقة ما ... تصبح العملية طبيعية هناك وفى مرحلة ما تتوقف ببساطة عن إزعاجك".

انهيار النظم الصحية وتدمير المرافق يوجب تحركا فعالا لحماية مئات الآلاف

أمين عام الأمم المتحدة يوجه نداء لاحتواء شلل الأطفال فى غزة

قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، إن منع واحتواء انتشار شلل الأطفال فى غزة سيتطلب جهودا ضخمة ومنسقة وعاجلة.

وناشد غوتيريش الذى كان يتحدث إلى الصحفيين فى الأمم المتحدة، يوم 16 اغسطس 2024 جميع الأطراف لتقديم ضمانات ملموسة على الفور لتنفيذ هدنات إنسانية من أجل إجراء حملات التطعيم ضد شلل الأطفال فى غزة.

وطالبت الأمم المتحدة، بهدنة لسبعة أيام فى غزة لتلقيح 640 ألف طفل ضد شلل الأطفال.

وأفادت منظمة الصحة العالمية بأن وكالات الأمم المتحدة تريد تقديم لقاح شلل الأطفال الفموى النوع 2 للأطفال تحت سن العاشرة فى وقت قريب.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة "فى الأسابيع الأخيرة، تم اكتشاف فيروس شلل الأطفال فى عينات مياه الصرف الصحى فى خان يونس ودير البلح. وهذا يعنى أن الفيروس قد انتشر الآن وأن مئات الآلاف من الأطفال فى غزة أصبحوا عرضة للإصابة به".

انطونيو غوتيريش أمين عام الأمم المتحدة

أضاف أنه يجب بذل جهود ضخمة ومنسقة وعاجلة لمنع انتشار فيروس شلل الأطفال واحتوائه. فالأمم المتحدة تستعد لإطلاق حملة تطعيم حيوية ضد شلل الأطفال فى غزة لفائدة أكثر من 640,000 طفل دون سن العاشرة.

وستوفر منظمة الصحة العالمية 1,6 مليون جرعة من لقاح شلل الأطفال. وتقوم اليونيسف بتنسيق تسليم جرعات التطعيم ومعدات سلسلة أجهزة التبريد لتخزينها.

كما أن الفرق الطبية التابعة لوكالة الأونروا، أكبر مزوّد للرعاية الصحية الأولية فى غزة، جاهزة لتقديم اللقاحات وللمساعدة فيما يتعلق بالخدمات اللوجستية.

أضاف الأمين العام قائلا " إن التحديات الماثلة هائلة فقد انهارت نظم الصحة والمياه والصرف الصحى فى غزة وأصبحت غالبية المستشفيات ومرافق الرعاية الأولية عاجزة عن أداء مهامها، والناس فى حالة هروب دائمة حفاظا على سلامتهم."

وقد تعطلت حملات التطعيم الروتينية بشدة بسبب النزاع، مما زاد من انتشار أمراض أخرى يمكن الوقاية منها مثل الحصبة وفيروس التهاب الكبد.

وتابع الأمين العام "ونظرا إلى الدمار الشامل الذى لحق بغزة، ستكون هناك حاجة إلى تغطية بالتطعيم بنسبة لا تقل عن 95 فى المائة خلال حملة من جولتين لمنع انتشار فيروس شلل الأطفال والحد من احتمال ظهوره. وستشمل جهود التطعيم 708 من الفرق فى المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية – والعديد منها بالكاد يعمل – بالإضافة إلى 316 فريق توعية مجتمعية فى جميع أنحاء غزة. ونحن نعلم أيضاً متطلبات نجاح الحملة هى تيسير نقل جرعات التطعيم ومعدات سلسلة أجهزة التبريد فى كل خطوة، ودخول خبراء شلل الأطفال إلى غزة، إلى جانب توفير الوقود للفرق الصحية لكى تتمكّن من القيام بعملها. فضلا عن توفير خدمات فعّالة للتواصل عبر الإنترنت والهاتف بهدف إعلام السكان بالحملة. كذلك زيادة المبالغ النقدية المسموح بإدخالها إلى غزة لدفع أجور العاملين الصحيين".

ثم قال "قبل كل شيء، يحتاج نجاح حملة التطعيم ضد شلل الأطفال إلى توفير السلامة للوصول للمرافق الصحية".

واضاف قائلا " لنكن واضحين: إن التطعيم الأجدى ضد شلل الأطفال هو السلام والوقف الإنسانى الفورى لإطلاق النار. ومن المستحيل القيام بحملة تطعيم ضد شلل الأطفال والحرب مستعرة فى كل مكان".

"واشنطن بوست" تتوقع تراجع الدعم الأمريكى غير المشروط لنتنياهو

هاريس مع نتنياهو ورويترز

دعم "بايدن" الدائم لآلة الحرب أساء لصورة الولايات المتحدة فى العالم

كشف تقرير لصحيفة "واشنطن بوست" نشر فى 2024-8-17 أن الدعم الأميركى غير المشروط الذى يتمتع به رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو الآن، والذى قد يؤدى لحرب إقليمية فى الشرق الأوسط، ربما لا يدوم تحت قيادة جديدة.

وأوضحت الصحيفة إذ أن نائبة الرئيس والمرشحة الديمقراطية كامالا هاريس تبدو أقل دعما لإسرائيل من الرئيس الحالى جوزيف بايدن، ورغم أن المرشح الجمهورى دونالد ترامب كان أكثر دعما من بايدن لإسرائيل فى أثناء رئاسته السابقة، فإن علاقته بنتنياهو متقلبة وغير مضمونة. وقال الكاتب والمحلل السياسى ماكس بوت إن دعم الرئيس بايدن المستمر لسياسات إسرائيل التصعيدية فى المنطقة يجعلها أكثر جرأة، وقد يؤدى إلى انحدار أكبر فى دعم الأميركيين لإسرائيل، مما سيقلل حظوظها تحت إدارة أميركية جديدة، وعلى نتنياهو وبايدن أخذ ذلك بالحسبان.

وأكد الكاتب فى مقاله التحليلى أن الرأى العام سيؤثر -ولو جزئيا- فى سياسات القيادة الجديدة، ووفقًا لاستطلاع رأى حديث أجرته غالوب، فإن عدد الأميركيين المعارضين لعمليات إسرائيل العسكرية يفوق عدد الداعمين لها، كما أن مستوى دعم نتنياهو أقل بكثير بين الديمقراطيين مقارنة بالجمهوريين.

ويُرجع الكاتب الوضع المتوتر فى الشرق الأوسط إلى فشل الرئيس جو بايدن فى محاسبة نتنياهو، أو وضع حد لتصرفاته الخطيرة، وقال الكاتب إن تصعيد نتنياهو للأوضاع بتنفيذ اغتيالات ضد فلسطينيين، وتجاهله صفقة وقف إطلاق النار التى قدمها بايدن، تدلل على يقينه التام بدعم الولايات المتحدة الأمريكية له بغض النظر عن عواقب أفعاله. وقال الكاتب أيضا إن وقف إطلاق النار فى غزة سيقلل من خطر النزاع الإقليمى، لكن نتنياهو تراجع عن تنازلات سابقة كان قد وافق عليها فى مايو/أيار 2024، مما عرقل المفاوضات. وأضاف مؤكدا أن تلكؤ نتنياهو فى اتخاذ قرار بشأن وقف إطلاق النار قد يرجع إلى خشيته من ردود فعل أفراد حكومته من أقصى اليمين.

وأضاف الكاتب أن الإدارة الأميركية وافقت مؤخرا على صفقة أسلحة بقيمة 20 مليار دولار لإسرائيل، مما يبعث برسالة واضحة إلى نتنياهو بأنه يمكنه الاستمرار فى تجاهل المطالب الأميركية مع استمرار تلقى الدعم الأميركى.

وتساءل الكاتب عن مدى جدوى استمرارية هذا "الدعم الأعمى" لإسرائيل والذى يسيء للصورة السائدة للولايات المتحدة فى العالم.

تقرير إسرائيلى يكشف تفاصيل شرعنة ثلاث مستوطنات فى الضفة الغربية

كشف تقرير جديد لمنظمة حقوقية إسرائيلية، أن حكومة الاحتلال الإسرائيلى تدفع قدمًا باتجاه شرعنة 35٪ من البؤر الاستيطانية فى الضفة الغربية.

وذكرت منظمة "بمكوم- مخططون من أجل حقوق التخطيط"، إحدى المنظمات الحقوقية الإسرائيلية غير الحكومية، إن "المخطط الإسرائيلى يشمل تسوية 70 بؤرة استيطانية من أصل 200 واقعة فى مناطق (ج)"، موضحةً أن "49 بؤرة استيطانية مقامة على أراض فلسطينية مملوكة ملكية خاص وتم الاستيلاء عليها، و32 بؤرة استيطانية لا جدوى تخطيطية لها بسبب العوائق القضائية والطبوغرافية".

واوضح التقرير أن وزير المالية فى حكومة الاحتلال الإسرائيلى المتطرف بتسلئيل سموتريتش، والذى يشغل أيضًا منصب وزير فيما تسمى "وزارة الأمن"، يقوم منذ شباط/فبراير الماضى بخطوة تهدف إلى شرعنة 35٪ من البؤر الاستيطانية القائمة اليوم على أراضى منطقة "ج" فى الضفة الغربية، "رغم الإضرار بسيادة القانون، والتخطيط المكانى فى الضفة الغربية، والاقتصاد الإسرائيلي، ورغم أن غالبية المواقع المخصصة للتسوية لا جدوى من تسويتها أو أن احتمالات تسويتها ضئيلة".

ووفقًا للمعلومات التى يعرضها التقرير، فإن الخطوة التى تدفع بها حكومة الاحتلال تهدف إلى شرعنة 70 بؤرة استعمارية فى 63 موقعا فى المناطق (ج)، عبر ربطها فورًا بشبكات المياه والكهرباء، وإنشاء مبانٍ عامة فيها، وإيقاف الإجراءات القانونية ضدها.

وأكد التقرير "عدم قانونية هذه الخطوة واستعرض تداعياتها التخطيطية، والقانونية، والاقتصادية"، مشددا على أن "الخطوة التى يدفع بها سموتريتش تتجاوز القانون المطبق فى الأراضى المحتلة، والذى يقصر مسألة ربط البنية التحتية على المبانى التى تم بناؤها بموجب تصريح بناء فقط".

وأشار التقرير إلى أن التمييز فى التخطيط ضد الفلسطينيين يزداد سوءًا، حيث تستثنى هذه الخطوة البناء غير القانونى للمستعمرين، فى حين يتم تطبيق القانون الذى يحظر البناء دون تصريح بشكل صارم ضد الفلسطينيين فى الضفة الغربية.

ويستعرض التقرير، على سبيل توضيح التمييز فى التخطيط ضد الفلسطينيين فى مناطق (ج)، بيانات حديثة تشير إلى أن سلطات الاحتلال الإسرائيلى قد صادقت منذ العام 2011، على 7 فقط من أصل 115 خطة تسوية تم تقديمها لمبانى فلسطينية قائمة للفلسطينيين.

ويحصل هذا كلّه فى ظل فجوة كبيرة بين المستعمرين والفلسطينيين فى مساحة الأراضى المخصصة للتطوير فى الضفة الغربية. ففى حين لا تشكّل المساحة التى يمكن للفلسطينيين البناء فيها بشكل "قانوني" سوى 0.5٪ من مساحة مناطق (ج)، تمتد الخطط المعتمدة للمستعمرات على 28٪ من مساحة مناطق (ج).

حقوقيون يوثقون التمييز ضد الفلسطينيين فى مناطق (ج)

مساحة مناطق (ج).

وأفاد التقرير بأن قرار حكومة الاحتلال الإسرائيلى "يفرغ عملية التخطيط من مضمونها ويضر بدوافع التخطيط القانونى والمنظم، ذلك لأنه يسمح بإنشاء مستعمرات فعالة، متصلة بالبنية التحتية، رغم عدم المصادقة على خطة من المفترض أن تشكّل الأساس القانونى للبناء".

ومن الناحية الاقتصادية، أكد التقرير الحقوقى أن "تنفيذ قرار الحكومة الإسرائيلية سيكلف الجمهور الإسرائيلى مليارات الشواقل، التى سيضيع معظمها سدى. حيث يشمل ذلك ربط البنية التحتية لعشرات البؤر الاستيطانية الصغيرة والمعزولة، وإنشاء مبانٍ عامة ووسائل أمنية، فى حين أن تسوية معظمها ستكون منوطة بهدم العديد من المبانى فى حال تم إعداد خطط للبؤر الاستيطانية وفى حال رغب أصحاب المبانى فى الحصول على تصاريح بناء".

ودقق التقرير فى البؤر الاستيطانية التى تم تصنيفها مؤخرا كمواقع للتسوية، ووجد أن غالبيتها "لا تتوفر فيها الشروط الأساسية للترويج لخطة تسوية"، وتشمل العوائق التى تعترض تسويتها: "عدم وجود جدوى لطرق وصول قانونية بسبب مرورها عبر أراضٍ خاصة بالفلسطينيين، والتضاريس الصعبة، وصعوبة تحديد نطاق الاختصاص، وعدم ملاءمة أراضى الدولة للتطوير".

وأكدت منظمة "بمكوم" الحقوقية معارضتها لعملية إقامة البؤر الاستيطانية نفسها، ناهيك عن شرعنتها.

وقالت المنظمة: "يُظهر قرار الحكومة الإسرائيلية بأن عمليات البناء غير القانونية التى يقوم بها المستعمرون، هى ما تقود التخطيط المكانى فى مناطق (ج)، وبدلاً من أن تقوم (الإدارة المدنية) بتخطيط المنطقة الواقعة تحت مسؤوليتها وفقًا للاعتبارات التخطيطية، ولصالح السكان الفلسطينيين المحميين، فإن الواقع خاضع لتشكيل المستعمرين، ووفقا لمصالحهم".

واضافت: "هؤلاء يفرضون حقائق على الأرض، وتقوم منظومة التخطيط فى أعقاب ذلك، وبتوجيه من المستوى السياسى، بتسوية البناء وتوسيعه. وهكذا، تستخدم منظومة التخطيط كأداة فى يد المستعمرين لتحقيق أهدافهم المتمثلة فى الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الأراضى، مع إقصاء الفلسطينيين من المنطقة وخلق تجزئة مكانية تمنع إمكانية التطوير الفلسطيني".

وكانت حكومة الاحتلال قد صادقت فى 28 حزيران/يونيو 2024 على شرعنة 5 بؤر استيطانية فى الضفة الغربية، والدفع بمخططات لبناء آلاف الوحدات الاستعمارية الجديدة فى أنحاء الضفة، ردا على مساعى القيادة الفلسطينية فى المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية، لوقف العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطيني، ومحاكمة الاحتلال ومسؤوليه على جرائمهم بحق شعبنا، بالإضافة إلى اعتراف عدة دول فى العالم بالدولة الفلسطينية.

والبؤر الاستيطانية الخمس هى "أفيتار" المقامة على أراضى نابلس، و"سادى إفرايم" و"غفعات أساف" المقامتان على أراضى رام الله والبيرة، و"حالتس" المقامة على الأراضى الواقعة بين الخليل وبيت لحم، بالإضافة إلى البؤرة الاستيطانية "أدوريم" المقامة على أراضى الخليل.

وفا- 14-8-2024

دقق التقرير فى البؤر الاستيطانية التى تم تصنيفها مؤخرا كمواقع للتسوية، ووجد أن غالبيتها "لا تتوفر فيها الشروط الأساسية للترويج لخطة تسوية"، وتشمل العوائق التى تعترض تسويتها: "عدم وجود جدوى لطرق وصول قانونية بسبب مرورها عبر أراضٍ خاصة بالفلسطينيين، والتضاريس الصعبة، وصعوبة تحديد نطاق الاختصاص، وعدم ملاءمة أراضى الدولة للتطوير". وأكدت منظمة "بمكوم" الحقوقية معارضتها لعملية إقامة البؤر الاستيطانية نفسها، ناهيك عن شرعنتها.

حكاية عطوة

الذى ولد وعاش واستشهد خلال حرب العدوان

قبل 8 أشهر، وفى خضم حرب الإبادة التى يشنها الاحتلال الإسرائيلى على قطاع غزة، ولد الطفل عطوة سليمان عطوة رجيلات.

وحرم الاحتلال عطوة من أبسط مقومات الحياة وحقوق الأطفال التى تتغنى بها المواثيق والاتفاقيات الدولية، واليوم حرمه من حقه فى الحياة، فأبصر النور وفارق الحياة فى الحرب التى دخلت يومها الـ318.

استشهد عطوة برصاص طائرات الاحتلال المسيّرة الذى استهدف المواطنين النازحين فى محيط منطقة أصداء جنوب خان يونس جنوب القطاع، حيث أصيب برصاصة قاتلة فى صدره الغض، وجرى نقله إلى مستشفى الكويت التخصصى فى مدينة رفح المجاورة.

وعطوة، واحد من 115 رضيعا ولدوا واستشهدوا خلال الحرب، بينهم 53 ذكرا و62 انثى، منهم 7 من محافظة الشمال و26 فى محافظة غزة، و62 فى المحافظة الوسطى، و11 من خان يونس، و9 فى محافظة رفح، وفقا للمصادر الطبية.

وبحسب المعطيات، استشهد خلال حرب الإبادة المتواصلة منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، أكثر من 16480 طفلا، فى مجازر ارتكبها الاحتلال بحق المدنيين العزّل.

وارتقى 35 طفلا جراء حالة الجوع وسوء التغذية منذ بداية الحرب، فى حين يواجه 3500 طفل فى القطاع خطر الموت جراء الجوع وسوء التغذية، فى ظل شح المساعدات الإنسانية وإمدادات الغذاء والماء والدواء التى تصل إلى القطاع نتيجة لقيود الاحتلال، خاصة فى مناطق الشمال.

كما أن أكثر من 17 الف طفل باتوا أيتاما بعد أن استشهد أحد والديهم أو كلاهما، منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، إلى جانب الآثار النفسية التى تنعكس على الأطفال جراء استمرار الحرب.

وأدى العدوان الإسرائيلى المتواصل على القطاع إلى كارثة صحية، بشهادة المنظمات الدولية، كما أن نقص احتياجات النظافة الأساسية، وعدم توفر خدمات الصرف الصحي، وتراكم النفايات فى الشوارع وحول أماكن إيواء النازحين، وعدم توفر مياه الشرب الآمنة، قد خلقت بيئة مواتية لتفشى وانتقال العديد من الأوبئة ومنها الأمراض المنقولة بالمياه مثل فيروس شلل الأطفال المشتق من اللقاح.

وسجلت وزارة الصحة أول إصابة بفيروس شلل الأطفال فى مدينة دير البلح وسط القطاع لطفل يبلغ من العمر (10 أشهر) لم يتلق أى جرعة تحصين ضد شلل الأطفال، حيث اشتبه الأطباء بوجود أعراض مطابقة لمرض شلل الأطفال، وبعد إجراء الفحوصات اللازمة فى العاصمة الأردنية عمّان، تم تأكيد الإصابة بسلالة فيروس شلل الأطفال المشتقة من اللقاح.

وأعلنت الوزارة أن طواقمها فى قطاع غزة ستنفذ حملة تطعيم، للأطفال تحت سن 10 سنوات، خلال الأيام المقبلة، وذلك بالتعاون مع "الأونروا"، وبتنسيق مع "اليونيسف"، ومنظمة الصحة العالمية.

وحذّر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الجمعة، من تفاقم الوضع الإنسانى فى غزة، مع انتشار فيروس شلل الأطفال وتهديده لمئات آلاف الأطفال، داعيا لوقف إنسانى لإطلاق النار حتى تتمكن الأمم المتحدة من تنفيذ حملة التطعيم.

وبحسب الجهاز المركزى للإحصاء الفلسطيني، يبلغ عدد الأطفال دون 18 سنة فى دولة فلسطين 2,432,534 طفلاً (بواقع 1,364,548 طفلاً فى الضفة الغربية، و1,067,986 طفلاً فى قطاع غزة)، وتشكل نسبة الأطفال فى فلسطين حوالى 43٪ من إجمالى السكان (41٪ فى الضفة الغربية و47٪ فى قطاع غزة)، فى حين قُدر عدد الأطفال دون سن 18 سنة فى قطاع غزة بـ 544,776 طفلاً ذكراً، و523,210 طفلة انثى، منهم حوالى 15٪ دون سن الخامسة (341,790 طفلاً وطفلة).

-وفا- 19-8-2024

مدينة الخليل تواجه ممارسات تهويد مجحفة بعد إغلاق كثير من الأحياء القديمة

تكشف التقارير استمرار عمليات التهويد المنهجة لسلطات الاحتلال الإسرائيلى لمدينة الخليل، تلك المدينة العظيمة التاريخية التى تقع جنوبى الضفة الغربية المحتلة، فعلى يمينها يرفرف العلم الإسرائيلى فوق مستوطنة يميزها برج عسكرى يقطنه بعض القناصة الإسرائيليين.

تمثل البلدة القديمة فى الخليل مزارا سياحيا عظيما، إذ تبرز الطرز المعمارية السائدة عروبة المدينة، التى تضم مبانٍ أثرية وتاريخية عظيمة، ورغم ذلك فإن سلطات الاحتلال تضع لافتات كثيرة بالعبرية تحمل أسماء الحوارى والممرات المفضية فى النهاية إلى حاجز عسكرى يفصل المسجد الإبراهيمى عن المدينة التى ينطق كل ما فيها بعروبتها.

يبدو التهويد مسارا ثابتا فى التعامل التاريخى والأدنى مع الخليل وهو ما ترصده وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية. ووفقا لتقارير الإعلام فإن هناك ثمانية مناطق بالمدينة مغلقة وهى أحياء تل الرميدة، ووادى الحصين، وشارع الشهداء، ومحيط بركة السلطان، وحارة جابر، وحارة السلايمة، ومحيط المسجد الإبراهيمى وشارع الشهلة، يقطنها نحو خمسة آلاف فلسطيني.

تبهت الملامح الفلسطينية فى الأحياء المذكورة، وتنتشر حواجز عسكرية عديدة يفصلها عن بعضها أمتار قليلة. ولم تسلم حتى حاويات النفايات فى حارة جابر، وتل الرميدة وشارع السهلة من التهويد، ففى مطلع شهر يوليو/ تموز الماضى 2024، أزالت سلطات الاحتلال الحاويات الخاصة ببلدية الخليل، واستبدلتها بحاويات إسرائيلية تحمل اسم مجلس المستوطنات.

وقالت نائب رئيس بلدية الخليل أسماء شرياتى فى حديث صحفى لها إن الاحتلال يسعى إلى إحكام سيطرته على المناطق المغلقة بالخليل وتهويدها بكافة السبل والوسائل، مقابل تبديد الوجود الفلسطينى ومحاربة كل أشكال صموده.

وأوضحت أن الاحتلال يتعدى على صلاحيات بلدية الخليل فى المناطق المغلقة، ويعيق وصول طواقمها لمتابعة خدماتها المقدمة للمواطنين، وإصلاح الأعطاب ورصد التجاوزات.

وبات واضحا أن الاحتلال حوّل المنطقة إلى سجن كبير بعزلها عن المدينة وتقطيعها بالحواجز التى تملأ زقاق الحارات وتطوّق المنازل.

ويسمح للمستوطنين بالتجوال واللهو فى الأحياء والشوارع العربية ويلتزم الفلسطينيون منازلهم ويغلقون نوافذهم ويحيطونها بأسلاك شائكة خشية اعتداءات جنود الاحتلال ومستوطنيه. ومنذ السابع من أكتوبر الماضى 2023، ازداد عدد نقاط التفتيش والحواجز إلى نحو 40 حاجزًا، إلى جانب مضاعفة أعداد كاميرات المراقبة التى ترصد المواطنين داخل منازلهم. وشكا الأهالى من أن قوات الاحتلال أغلقت ستين منشأة اقتصادية تمثل رزقا للعائلات الصامدة فى الأحياء المغلقة.

أبو علي: حرب الإبادة تستهدف العملية التعليمية فى قطاع غزة والضفة الغربية

التعليم فى فلسطين.. قضية مصيرية

اجتماع طارىء بالجامعة العربية للوقوف على حال القطاع

احتضنت جامعة الدول العربية بالقاهرة على مدى يومى 18 و19 اغسطس/ آب 2024 الدورة التاسعة والثمانين لمجلس الشئون التربوية لأبناء فلسطين برئاسة الدكتور سعيد أبو علي، الأمين العام المساعد رئيس قطاع فلسطين والأراضى العربية المحتلة، وبحضور الدكتور أمجد برهم وزير التربية والتعليم العالى فى فلسطين.

شهد الاجتماع استعراض للوضع الكارثى الذى يواجهه قطاع التعليم فى ظل العدوان الإسرائيلى المستمر على كافة الأراضى الفلسطينية المحتلة وخاصة قطاع غزة.

أكد الدكتور سعيد أبو على الأمين العام المساعد ورئيس قطاع فلسطين والأراضى المحتلة خلال كلمته أن الاجتماع الذى يأتى فى هذه الظروف والتحديات المصيرية مستهدفا مواصلة دعم العملية التعليمية بفلسطين وخاصة فى ظل ما يواجهه التعليم من استهداف إسرائيلى منهجى ومكثف لتدمير مختلف مقومات ومكونات العملية التعليمية فى إطار حرب الإبادة والتدمير الإسرائيلية المتواصلة منذ عشرة أشهر بقطاع غزة.

وقال إنه إذ تتواصل حرب الافناء الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى ومقدراته بجرائم الحرب والابادة والتدمير الممنهج لمختلف أشكال وأسباب الحياة والعمران بقطاع غزة، تلك الجرائم التى امتد نطاقها إلى الضفة الغربية قتلاً وأسراً وتدميراً واستيطاناً وتهجيراً وتهويداً وعدواناً على المقدسات الإسلامية والمسيحية بما فيها الحرم القدسى والحرم الإبراهيمى التى كان آخرها ما شهده المسجد الأقصى المبارك قبل أيام من اقتحامات إرهابية رسمية منظمة تطيح بالوضع التاريخى والقانونى القائم بالحرم القدسى وتدفع المنطقة إلى أتون الحرب الدينية بتحد إسرائيلى صارخ لإرادة المجتمع الدولى وانتهاك جسيم لقراراته وقوانينه كاستمرار لنهج الحكومة الإسرائيلية بانتهاك منظومات القانون والشرعية الدولية وتحدى مختلف قواعد النظام الدولي، ضاربة عرض الحائط بكل المبادئ والقيم الوضعية والسماوية.

أضاف إن إسرائيل تواصل ارتكابها الجرائم الفظيعة على مرأى ومسمع من دول العالم بأسره الذى يعجز وتخفق هيئاته

أمجد برهم: مصرون على استئناف المنظومة رغم كل الخسائر البشرية والمادية

ومؤسساته عن وضع حد لجرائم الإبادة المستمرة والتدمير المتواصل لاجتثاث الحياة بقطاع غزة بكل قطاعاتها ومستوياتها، وبما يشمل تكثيف الاستهداف لقطاع التعليم الذى كان فى مقدمة القطاعات التى تعرضت للاستهداف الإسرائيلى الوحشى والمركز ما أسفر عن كارثة فظيعة بحجم الخسائر البشرية والمادية الباهظة التى طالت مكونات التعليم الرسمى والأهلى الخاص إضافة إلى الأونروا ومدارسها التى تحولت إلى مراكز إيواء لم تسلم بدورها من التدمير على رؤوس المحتمين بها من المدنيين العزل.

وقال الدكتور سعيد أبو علي، إنه يعبر فى هذا الصدد عن عميق التقدير لكل المبادرات والجهود العربية المبذولة لدعم قطاع التعليم بفلسطين وتقديرنا لدور مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين فى هذا المجال، إلا أن حجم الكارثة بقطاع التعليم موضوع اجتماعنا هذا اليوم يتطلب المزيد من التدابير والإجراءات وتوفير آليات الدعم والاسناد الضرورية والاحتياجات الطارئة والملحة للتخفيف من وقع الكارثة وتداعياتها على واقع التعليم من جهة وعلى مستقبل التعليم والأجيال الفلسطينية لأهمية الدور المحورى للتعليم فى بقاء ومقومات صمود الشعب الفلسطيني.

وواصل قائلا " وإذ نرحب جميعنا مرة أخرى بمعالى السيد الوزير والاستماع لمعاليه فى عرض هذه التحديات والاحتياجات الخاصة بقطاع التعليم فى فلسطين عموماً وقطاع غزة على نحو خاص، فلا يفوتنا التذكير بانعكاسات هذه الكارثة على الدارسين من أبناء فلسطين خارج فلسطين وخاصة فى الدول العربية، وكذلك الاعراب عن تقديرنا لجهود السلطة الفلسطينية عبر وزارة التربية والتعليم العالى ومؤسسات هذا القطاع الحيوى ومنتسبيه فى المدارس والجامعات بدولة فلسطين، التى تواصل الصمود بكل طاقاتها لمواجهة العدوان والمخططات الإسرائيلية لتدمير قطاع التعليم وصولا لتدمير المجتمع الفلسطينى وتهجيره".

أضاف قائلا " وقد تمكنت الوزارة الفلسطينية من اجراء امتحانات الثانوية العامة حيث أمكنها ذلك برغم التحديات والظروف العصيبة التى تواجهها، وإن تعذرت مثل هذه الامكانية بقطاع غزة ليحرم عشرات الآلاف من طلبة المدارس من حقهم فى التعليم لسنة دراسية كاملة فقد الآلاف منهم أثناءها أطفالا وفتيانا مع معلميهم وأساتذتهم أرواحهم جراء استهداف العدوان الإسرائيلى المباشر والمحدد لهذه الفئة بصورة منهجية متعمدة".

ومن جانبه قدم الدكتور/ أمجد برهم - وزير التربية والتعليم العالى فى دولة فلسطين، عرضاً شاملاً حول التعليم فى فلسطين فى ظل العدوان حيث أشار إلى أن 630 الف طالب فى مدارس قطاع غزة حرموا من الذهاب إلى مدارسهم، واستشهد فى قطاع غزة 9500 طالب وأصيب 15000 طالب منهم 3000 باتوا معاقين. كما استشهد 400 من الكوادر التعليمية وأصيب 2000 وتم تدمير 90 مدرسة بصورة كاملة، كما استشهد أكثر من 75 طالب منذ بدء العدوان فى 7 أكتوبر الماضى فى الضفة الغربية واعتقل 200 طالب ومعلم. أما بالنسبة للتعليم العالى فقد استشهد أكثر من 760 طالب وأكثر من 80٪ من المبانى الجامعية تم تدميرها، منها تدمير 30 مبنى بشكل كامل.

أضاف الوزير قائلا " كما تم تدمير المستشفى الجامعى الوحيد فى قطاع غزة وتدمير متحف جامعة الاثراء الذى يحتوى قرابة 3000 قطعة أثرية".

وأشار إلى أن وزارة التربية والتعليم العالى سعت إلى استئناف العملية التعليمة من خلال فتح المدارس الالكترونية والإصرار على عقد امتحانات الثانوية العامة للطلاب الغزيين الذين خرجوا من غزة.

وأشاد بالدعم العربى للعملية التعليمية فى دولة فلسطين مطالبا باستمرار وتوسيع هذا الدعم، وقدم خلال الاجتماع خطة حول واقع التعليم فى فلسطين فى ظل العدوان والجهود المطلوبة للتعافى واستئناف المسيرة التعليمية.

ثم قدمت السيدة/ جوليا ديكوم - مدير التعليم بالاونروا، مداخلة حول وضع التعليم فى مدارس الاونروا فى قطاع غزة، حيث أشارت إلى البرنامج التعليمى فى غزة كان بالأساس يواجه مصاعب قبل الحرب، حيث 70٪ من المدارس تواجه مشاكل وهى نقص المدرسين، وأشارت إلى أن 17000 طالب أصبحوا منفصلين عن ذويهم، كما أن 93٪ من إجمالى المدارس يجب إعادة بنائها أو إعادة تأهيلها، وأن الاونروا تحتاج لتنفيذ خطة طوارئ فى هذا الشأن.

كما أشارت إلى أن الاونروا بدأت فى تنفيذ خطة استئناف التعليم من خلال تقديم أنشطة تعليمية فى 1900 مدرسة تشمل فى المرحلة الأولى 30000 الف طالب للوصول إلى مساحات تعلم مؤقتة فى إطار محاولات العودة الطبيعية إلى العملية التعليمية ودعت المجتمع الدولى لتوفير الدعم اللازم للأونروا لإعادة التعليم فى غزة.

وشارك فى الاجتماع بصورة استثنائية ممثلون عن مندوبيات الدول العربية لدى الجامعة، وجاءت مداخلات المشاركين للتأكيد على أهمية دعم العملية التعليمية بدولة فلسطين، ودعم الخطة المقدمة من الوزارة لاستئناف العملية التعليمية فى قطاع غزة.

وقد صدر عن الاجتماع التوصيات التالية:

1- إدانة العدوان الإسرائيلى المستمر على الشعب الفلسطينى وخاصة فى قطاع غزة والذى استهدف وعلى وجه خاص العملية التعليمية فى إطار حرب الإبادة الجماعية وفرض التهجير القسرى على الشعب الفلسطيني، ودعوة المجتمع الدولى بكافة هيئاته ومؤسساته للتدخل الفورى لوقف هذا العدوان.

2- تقدير الخطة المقدمة من وزارة التربية والتعليم العالى بدولة فلسطين لمواجهة التحديات فى ظل العدوان والإجراءات اللازمة للتعافى واستئناف العملية التعليمية، وتأكيد دعمه لهذه الخطة فى إطار التنسيق مع الدول العربية المعنية لتنفيذ ما يتصل بهم من هذه الخطة والطلب من دولة فلسطين تقديم مذكرة تفصيلية بالاحتياجات لمواجهة آثار العدوان وتكلفتها لتعميمها على الدول الأعضاء.

3- الإشادة بالدور الكبير الذى تقوم به وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى(الاونروا) فى تقديم الخدمات الأساسية للاجئين الفلسطينيين فى مناطق عملياتها الخمس، وبالدور الهام والذى لا غنى عنه والذى لا يمكن استبداله من أى جهة فى قطاع غزة، واعتبارها الجهة الوحيدة المؤهلة وفقاً لتفويضها الأممى للقيام بهذا الدور، ودعوة كافة الدول المانحة لتقديم الدعم اللازم للوكالة لتمكينها من القيام بمهامها وخاصة جهودها لاستئناف العملية التعليمية فى قطاع غزة.

4- التأكيد على أهمية تقديم الدعم النفسى للطلبة الفلسطينيين لمواجهة الآثار الناجمة عن العدوان الإسرائيلى وبذل قصارى الجهد لتأمين ذلك الدعم بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى (الأونروا).

5- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية، والأكاديمية العربية للعوم والتكنولوجيا والنقل البحرى لتقديم المزيد من المنح الدراسية للطلبة الفلسطينيين خاصة من قطاع غزة.

6- الترحيب بالدور الذى تقوم به كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة العالم الإسلامى للتربية والعلوم والثقافة فى دعم العملية التعليمية بدولة فلسطين.

قدم الدكتور/ أمجد برهم - وزير التربية والتعليم العالى فى دولة فلسطين، عرضاً شاملاً حول التعليم فى فلسطين فى ظل العدوان حيث أشار إلى أن 630 ألف طالب فى مدارس قطاع غزة حرموا من الذهاب إلى مدارسهم، واستشهد فى قطاع غزة 9500 طالب وأصيب 15000 طالب منهم 3000 باتوا معاقين. كما استشهد 400 من الكوادر التعليمية وأصيب 2000 وتم تدمير 90 مدرسة بصورة كاملة، كما استشهد أكثر من 75 طالب منذ بدء العدوان فى 7 أكتوبر الماضى فى الضفة الغربية واعتقل 200 طالب ومعلم. أما بالنسبة للتعليم العالى فقد استشهد أكثر من 760 طالب وأكثر من 80٪ من المبانى الجامعية تم تدميرها، منها تدمير 30 مبنى بشكل كامل.

أغسطس 2024 م فلسطين

استهداف قطاع التعليم فى فلسطين

تل أبيب تلاحق المعلمين والأكاديميين وتتدخل فى المنـــــاهج بالضفة الغربية

تمر العملية التربوية والتعليمية فى عموم الأراضى الفلسطينية المحتلة، وفى قطاع غزة على وجه الخصوص، الذى يتعرض لجريمة إبادة جماعية وعملية تطهير عرقى ممنهجة لاقتلاع شعب فلسطين من أرضه، إلى عملية استهداف ممنهج طال جميع مستوياتها، حيث شملت آلة الحرب التدميرية الاسرائيلية جميع مفاصل البنى التحتية فى القطاع وكل ما يتعلق باستمرار سكانه فى حياة حرة كريمة، التى أكدتها جميع القوانين والمواثيق والعهود الدولية، فلم يسلم ركن من أركان حياة الفلسطينيين من الاستهداف المنهجى المباشر بآلة عدوان الاحتلال.

وكشفت وزارة التربية والتعليم العالى الفلسطينية فى تقرير تفصيلى لها حجم ما يعانيه قطاع التعليم عموما فى قطاع غزة منذ بدء العدوان الإسرائيلى فى السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

ذكر التقرير أن الحق فى التعليم فى فلسطين بصورة عامة، وفى قطاع غزة على وجه التحديد يواجه انتهاكا لهذا الحق على يد الجيش الإسرائيلى من خلال ممارساته البشعة وعدوانه المتكرر والاستهداف المتعمد للقطاع التعليمي.

بيانات مفزعة

وطبقا للبيانات الرسمية للوزارة، وفيما يخص التعليم المدرسى فإن هناك 442 مدرسة تابعة لوزارة التعليم الفلسطينية فى قطاع غزة منها 307 مدرسة اساسية وثانوية، وتشرف وكالة الغوث الدولية "الأونروا" على 284 مدرسة موزعة على 182 مبنى مدرسي، فى حين يتوجد فى قطاع غزة 65 مدرسة خاصة. فضلا عن ذلك توجد 611 رياض أطفال موزعين على محافظات قطاع غزة الخمسة.

ويبلغ متوسط الكثافة الطلابية فى المدارس بقطاع غزة 40 طالبا فى الغرفة الصفية الواحدة، لذا تضطر الوزارة لتطبيق نظام الفترتين الصباحى والمسائى لتتحمل عبء الاكتظاظ الطلابى فى ظل عدم توافر أبنية تعليمية مدرسية لسد حالة العجز والطلب المتزايد للالتحاق بالمدارس.

وذكر التقرير أن العدوان الإسرائيلى الغاشم الذى شنته دولة الاحتلال فى السابع من أكتوبر 2023 ساهم فى زيادة الأوضاع السيئة بسبب حالة الدمار الهائلة للعملية التعليمية، والمؤسسات المختلفة، حيث طال الاستهداف الإسرائيلى المدارس بمختلف تبعياتها وجهات الإشراف عليها لتتعطل العملية التعليمية ويصبح مصير العام الدراسى 2023/ 2024 مجهولا بسبب استمرار العدوان وتحول كثير من المدارس إلى مراكز إيواء، بعد أن طال القصف والدمار نحو 90 فى المئة من الأبنية الأساسية.

وكشفت الوزارة انه لا زال هناك 630 الف طالب مدرسى فى قطاع غزة محرومون تماما من الذهاب إلى مدارسهم منذ بدء العدوان، منهم 600 الف موزعون مناصفة بين المدارس الحكومية ووكالة الغوث، و30 الف طالب فى المدارس الخاصة.

شهداء من الطلبة

وقدرت بيانات وزارة التعليم حتى أوائل اغسطس/ آب 2023 أعداد الشهداء من طلبة المدارس بنحو 9500 شهيدًا، فضلا عن نحو 15 الف جريح منهم ثلاثة آلاف باتوا من ذوى الإعاقة.

كما قدرت عدد الشهداء من الكوادر التعليمية بنحو 400 شهيدا، فضلا عن قرابة الفين جريح ومصاب.

كذلك، فإن هناك 290 مبنى مدرسى من أصل 307 مبنى تعرضت لأضرار بالغة ومتوسطة وهناك تسعين مدرسة أزيلت تماما، و45 مدرسة يتم استخدامها كمراكز إيواء.

الدمار يلحق بـ 90 % من الأبنية وسقوط 9 آلاف شهيد من طلبة المدارس

وقالت الوزارة أيضا إن 19 الف طالب اضطروا إلى الخروج من قطاع غزة، منهم نحو 18 الفا موجودون فى مصر.

وبالنسبة للوضع فى الضفة الغربية، فقد استشهد أكثر من سبعين طالبا منذ بدء العدوان، وتم اعتقال أكثر من مئتى معلم وطالب، وتم استهداف مدارس التحدى وتحديدا مدارس مسافر يطا، وجنوب نابلس، والتسبب فى هدم خمسة مدارس منها. كما تم تعطيل الدوام بسبب الاقتحامات والتسبب فى صعوبة انتظام الدوام. فضلا عن استهداف التعليم فى القدس وتضييق الخناق على المنهج الفلسطيني.

وقدرت الوزارة احتياجات دعم تغطية البنية التحتية على المدى القريب بنحو 300 مليون دولار للمدارس المؤقتة، و500 مليون دولار على المدى البعيد، إلى جانب دعم مادى لتغطية رواتب ونفقات التشغيل بماى ضمن توفير الاحتياجات الأساسية.

تدمير للبنى التحتية

أما بالنسبة لقطاع التعليم العالي، فكشفت ورقة عمل أخرى أعدتها الوزارة أن عدد الشهداء من الطلبة المسجلين فى مؤسسات التعليم العالى والعاملين لدى تلك المؤسسات بلغ نحو 670 شهيدا، ناهيك عن آلاف الجرحى والمصابين.

واوضحت البيانات الرسمية أن أكثر من 82 فى المئة من مبانى مؤسسات التعليم العالى فى المحافظات الجنوبية قد لحقتها أضرارا تنوعت بين التدمير الكلى والجزئي، حيث بلغت نسبة المبانى المدمرة كليا 30 فى المئة من إجمالى عدد المباني، فيما بلغت المبانى التى تضررت جزئيا نحو 52 فى المئة، فى حين تم إشغال جميع المبانى التى لا تزال مؤهلة من قبل عشرات الآلاف من النازحين. وتجدر الإشارة إلى تدمير المستشفى الجامعى الوحيد فى القطاع، بالإضافة إلى المتحف التابع لجامعة الإسراء واذلى يضم نحو ثلاثة آلاف قطعة أثرية.

وتطرقت وزارة التربية والتعليم العالى كذلك إلى أن حكومة الاحتلال الإسرائيلى أصدرت فى عام 2022 ما أسمته تعليمات خاصة لمنح تصريح عمل وتأشيرة مكوث فى الضفة الغربية للأكاديميين والطلبة الأجانب، فى حال حضورهم للتعليم أو التعلم فى إحدى مؤسسات التعليم العالى الفلسطينية. وبناء على ذلك تم تحديد التصاريح التى يتم منحها بعدد 100 للأساتذة و150 للطلبة سنويا، إضافة لتحديد مدة الإقامة بشكل يتعارض مع المدة الافتراضية المقررة للدراسة والتدريس خلال العام الأكاديمي. إلى جانب تدخل سلطات الاحتلال فى تحديد موضوعات التدريس والمؤهلات العلمية والتخصصات التى يتحملها الأكاديميون.

وقدرت وزارة التربية والتعليم العالى الفلسطينية احتياجاتها العاجلة لمواجهة ما يتعرض له قطاع التعليم العالى فى عدة نقاط: أولها: دعم موازنة الجامعات لتمكينها من الحفاظ على كادرها الأكاديمى والإدارى وعودة نشاطها الأكاديمى عن بعد، فضلا عن مزيد من التعاون بين الجامعات فى غزة ونظيراتها فى المنطقة والعالم وتيسير التحاق الطلبة كطلبة زائرين. كما تضمنت الاحتياجات العاجلة أن يتم توفير فرص التدريب العملى لطلبة الطب والهندسة وغيرها من الكليات العملية، وإيجاد آلية عربية ودولية لدعم إعادة بناء مؤسسات التعليم العالى ضمن جهود اعادة الإعمار الشامل للقطاع.

وضحت البيانات الرسمية أن أكثر من 82 فى المئة من مبانى مؤسسات التعليم العالى فى المحافظات الجنوبية قد لحقتها أضرارا تنوعت بين التدمير الكلى والجزئي، حيث بلغت نسبة المبانى المدمرة كليا 30 فى المئة من إجمالى عدد المباني، فيما بلغت المبانى التى تضررت جزئيا نحو 52 فى المئة، فى حين تم إشغال جميع المبانى التى لا تزال مؤهلة من قبل عشرات الآلاف من النازحين. وتجدر الإشارة إلى تدمير المستشفى الجامعى الوحيد فى القطاع، بالإضافة إلى المتحف التابع لجامعة الإسراء واذلى يضم نحو ثلاثة آلاف قطعة أثرية

بيانات وأرقام حول خسائر قطاع التعليم منذ بدء العدوان

في قطاع غزة:

تم تدمير 90 مدرسة بصورة كاملة
بينما تعرضت 290 مدرسة لأضرار ما بين خفيفة ومتوسطة وبالغة.

استشهد حوالى 9500 طالب
وأصيب 15000 بينهم 3000 أصبحوا من ذوى الإعاقة.
كما استشهد أكثر من 400 من الكوادر التعليمية
وأصيب أكثر من 2000 من هذه الكوادر.

تم حرمان 630 ألف طالب من الذهاب إلى مدارسهم
فى قطاع غزة منذ بدء العدوان.

دمر العدوان الإسرائيلى بصورة كاملة كافة الجامعات
فى قطاع غزة والبالغ عددها 12 جامعة.

فى الضفة الغربية:

استشهد أكثر من 70 طالب وجرح مئات الطلاب والمعلمين منذ بدء العدوان.

اعتقال أكثر من 200 طالب ومعلم.

عدم انتظام التعليم الوجاهى نتيجة لتواصل الاقتحامات لكافة المدن والبلدات والمخيمات الفلسطينية.

تواصل استهداف التعليم فى مدينة القدس المحتلة ومحاولة فرض المنهاج الإسرائيلي.

التعليم فى مدارس الأونروا:

حوالى 300 ألف طالب من الملتحقين بالتعليم فى مدارس الأونروا فى قطاع غزة حرموا من التعليم منذ بداية العدوان الإسرائيلي.

نتيجة للعدوان الإسرائيلى المتواصل تحولت مدارس الأونروا إلى مراكز للإيواء للنازحين فى قطاع غزة.

تعرضت أكثر من 120 مدرسة من مدارس الأونروا فى غزة لأضرار أو دمار كامل منذ بداية العدوان.

بدأت الأونروا فى 1/8/2024 برنامج العودة إلى التعلم فى خمسة وأربعين مدرسة.

تستمر حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، ويزداد عدد الشهداء يومياً، معظمهم من الأطفال والنساء. وقد أمعنت إسرائيل في تدمير البنية التحتية في القطاعات كافة، وتحديداً قطاع التعليم. وقد بدأت حرب الإبادة هذه منذ نشوء دولة الاحتلال، إذ أدرجت إسرائيل في أعلى سلم أولوياتها هجمة ممنهجة على التعليم الفلسطيني في إطار "الإبادة المعرفية".[1] وفي المقابل، يُعتبر "التعليم الشعبي" في الانتفاضة الأولى، في نهاية سنة 1987، إحدى أدوات المقاومة التي اتخذها الفلسطينيون في مواجهة الإبادة المعرفية، المتمثلة في إغلاقات سلطات الاحتلال الإسرائيلي المدارس والجامعات لفترات طويلة (اليعقوبي، 2021).[2]

مبادرات التعليم الشعبي في غزة
تجارب المعلمين وتحـــدياتهم

بقلم:
نادر وهبة
باحث متخصص في مجال تعليم العلوم

وتقول ياميلا حسين (HUSSEIN, 2005)[3] إن التعليم الشعبي أفقد إسرائيل السيطرة على التعليم، واسترجع خلاله الفلسطينيون ملكية التعليم، "فهم يقررون معاً ماذا يتعلمون، وكيف."

هذا تماماً ما يحدث الآن في غزة؛ فمع قرار إسرائيل منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر القضاء على ركائز التعليم في غزة وهدم المدارس والجامعات، قرر شعبنا في غزة الاستمرار في التعليم، وبدأ المعلمون يطورون مبادرات تعليمية في مناطق النزوح تتخذ الطابع الشعبي. ويمكن سماع الأطفال وهم يقرأون ويغنون ويلعبون داخل "خيم التعلم" المقامة وسط المناطق المزدحمة وتحت أصوات الزنانات التي أصبحت جزءاً من المشهد الصوتي، فتسمعهم يغنون الأغاني الشعبية والوطنية تارة، وتارة أُخرى يتعلمون الموسيقى والدبكة، ويسردون القصص الشعبية والروايات الفلسطينية، ويلونون العلم الفلسطيني، ويعبّرون عن معاناتهم وآلامهم بالرسم على جدران الخيمة التي تؤويهم.

جزء من التعافي

ويوضح المعلمون والناشطون المبادرون عن طريق اللقاءات والمقابلات معهم في الفترة الأولى من نزوحهم إلى رفح[4] أن الانخراط في مبادرات شعبية يُعتبر جزءاً من التعافي والدعم النفسي لهم. فعلى سبيل المثال، تتحدث لبنى أبو عودة، وهي معلمة نازحة من خان يونس، عن تلك الأيام المروعة التي عاشتها خلال الحصار والقصف المتواصل على حيها؛ والذي أدى إلى نزوحها إلى رفح، وتقول: "جمعت كل ما اعتبرته مهماً ووضعته في حقيبة كي أكون جاهزة للإخلاء في أي لحظة، لكن في لحظة قصف متواصل، قررت الهروب، وتركت الحقيبة ورائي وأنا أتسلق من النافذة كي أنقذ حياتي." وفي رفح، فتحت لبنى خيمتها المتواضعة لاستقبال ضحكات الأطفال وطاقتهم، ودعتهم إلى التجمع ولعب الألعاب الخيالية وخبز الحلويات البسيطة وإعداد وجبات الطعام. ومع انتشار الخبر، بدأ الأطفال يقتربون بفضول وإثارة، وكانت تصف مدى صعوبة إيجاد موارد للأطفال بسبب الحصار وإغلاق جميع المعابر، وتقول: "تمكنت من جمع القصص القديمة المعروضة على الأكشاك المُنتشرة حول الخيام، والتي بالمناسبة كانت الأرخص بين الأشياء الأخرى".

تعليم بالألعاب

ويتحدث محمد الخضرى عن مبادرته "التعلم عن طريق اللعب" قائلاً: "هناك رغبة قوية لدى الأطفال في العودة إلى متعة القراءة والكتابة. إن قراءة القصص تمثل تحولاً كبيراً بالنسبة إليهم." ويروى تجربته المروعة من تحت الأنقاض بعد تسع ساعات من قصف منزله قائلاً: "لقد مُنحت حياة جديدة، وشعرت بموجة عارمة من الطاقة والتصميم على مواصلة عملي مع الأطفال." كما تتحدث راوية حماد، وهي معلمة لغة عربية من عبسان، والتي نزحت أولاً إلى خان يونس ثم إلى رفح، عن مبادرتها قائلة: "بعد الكثير من المتاعب ومناشدات لا حصر لها، حصلت أخيراً على خيمة تؤويني وتؤوي مبادرتي." وتتمحور مبادرتها حول مكتبة إلكترونية مبتكرة قامت بتطويرها وتحميل مجموعة متنوعة من القصص عليها. وتوضح راوية: "لقد حصلت على هذه القصص من أصدقاء من دول عديدة، وأقوم بتحميلها لضمان بقائها في متناول الجميع"، وتضيف: "بدأت قراءة هذه القصص للأطفال، وشجعتهم على تنزيلها على هواتف والديهم المحمولة كي يتمكنوا من القراءة في مناطق نزوحهم، ثم يعودون إلى مناقشتها في المرة القادمة." وقامت راوية بجمع الأطفال من الخيام المحيطة، وبسبب ضعف إشارة الإنترنت، غالباً ما كانت تجد نفسها تجلس

يتحدث محمد الخضرى عن مبادرته "التعلم عن طريق اللعب" قائلاً: "هناك رغبة قوية لدى الأطفال في العودة إلى متعة القراءة والكتابة. إن قراءة القصص تمثل تحولاً كبيراً بالنسبة إليهم."

مع الأطفال فى الشارع المقابل، وهو المكان الوحيد الذى كانت فيه إشارة شبكة الاتصال والإنترنت قوية بما فيه الكفاية.

وتتحدث المعلمة فداء أبو فول، صاحبة مبادرة تعلم من تحت الركام فى خان يونس، عن الدعم النفسى الذى شعرت به عبر تنفيذها هذه المبادرة مع الأطفال قائلة: "كنت أعانى جرّاء انهيار نفسى بسبب النزوح المتكرر وتدمير منزلى فى مخيم الشاطئ، لكن منذ تنفيذ المبادرة مع الأطفال، بدأت أتعافى معهم وأتنشط وكأنى طفلة مثلهم"، مضيفة أن المبادرة أعطتها انتعاشاً وسط الحر الشديد فى خيمتها التى يتجمع فيها أطفال كما لو كانت "فرناً" على حد وصفها.

علاج نفسي

أمّا عن وضع الأطفال فى هذه المبادرات، فيتحدث المبادرون فى قصصهم وتأملاتهم اليومية[5] عن حالات نفسية وصدمات تحتاج إلى تدخل طويل الأمد، وبعض هذه الحالات يحتاج إلى علاج نفسى من جانب اختصاصيين بمجال الدعم النفسى العلاجي.

ويعتبر المبادرون أن بعض النشاطات المقدمة عبر هذه المبادرات يمكن أن ترفه عن الأطفال بعض الشيء، حتى ولو لفترة قصيرة طالما أنهم متواجدون فى مراكز أو خيام المبادرات.

وتتحدث حياة الخروب، صاحبة مبادرة "حياة بين يدى الحياة" التعليمية فى خان يونس، عن الطفل دانيال الذى يعانى جرّاء عدم القدرة على الكلام نتيجة الصدمة التى مر بها بعد قصف منزله، الأمر الذى أدى إلى استشهاد والديه. وتضيف: "أخيراً استطاع التحدث إلى زملائه هبة ونصر وزينة فى حوار تفريغ، فتبين لى أن أحد والديهم أو كلاهما استشهد أيضاً."

ويتحدث المبادرون أيضاً عن اهتمام الأطفال بأولويات أخرى تعيق مشاركتهم فى المبادرات، وأهمها انشغال الأطفال فى البحث عن مصدر رزق لعائلتهم، فيتحدث المعلم عمر حمد، أحد المعلمين المبادرين فى خان يونس، عن الطفل خالد الانطوانى، الذى كان يراقب من بعيد، ولا يتحدث إلى أحد. وقد استشهد والده فى الحرب، فكان دائماً يفكر فى وقت النشاطات فى "كيف سيوفر مصدر دخل لأسرته؟"، لكنه فى الوقت نفسه يرغب فى الاستمرار وحضور النشاطات. ويقول عمر: "أصبح يقود بعض النشاطات مع الأطفال، وكوّن علاقات معهم، ولاحظت الأم عليه هذا التغير الإيجابى فى نفسيته، فأصرت على أن يكمل النشاطات مع الأطفال ويؤجل مصدر الرزق إلى ما بعد انتهاء المبادرة."

وفى المقابل، هناك قصص كثيرة عن اكتشاف مواهب الأطفال بسبب المساحات الآمنة والحرة التى يوفرها لهم المبادرون. وفى هذا السياق، يتحدث المبادر بلال شبير، صاحب مبادرة "FEEL MY VOICE" فى دير البلح، عن موهبة الطالبة رهف فى الرسم، وهو الآن يعمل مع فنانين يجاورونه فى المبادرة على تنمية مواهب كهذه، ويقول: "تطمح رهف فى نشر رسوماتها فى مواقع عالمية لكى يتعرف العالم على واقع غزة عبر هذه الرسومات."

إن الجميع ينتظر لحظة توقف الحرب على غزة، ويترقب اليوم الأول لما بعد الحرب، بعد أن فضلت المؤسسات الرسمية المتمثلة فى وزارة التربية والأونروا التدخل فى التعليم بعد انتهاء الحرب، وها هى الآن تدرك أهمية التعليم الذى يحدث فى هذه المبادرات. فعلى سبيل المثال، أصدرت وكالة الغوث الدولية مؤخراً بياناً[6] تعلن فيه بدء تنفيذ نشاطات تعليمية "غير رسمية" بالتدريج، بدءاً من شهر آب/أغسطس الحالي، وتتمركز بداية فى مراكز الإيواء الحالية فى مدارس الأونروا، وتنقسم إلى نشاطات صباحية ومسائية، وتشمل نشاطات فى الدعم النفسى الاجتماعي.

مزايا التعليم الشعبي

لكن ما الذى يميز التعليم الشعبى عن التعليم "غير الرسمي" الذى ستقوده الأونروا والمنظمات الدولية المانحة؟ ولا بد من الوقوف على كلمة "شعبي" فى هذا الحراك التعليمي، إذ شوهه الاستعمار أيضاً، وزاوج بينه وبين التعليم "غير الرسمي" أو

إسرائيل تواصل الإبادة المعرفية مستهدفة مبادرات التعليم التحرري

"اللا منهجي" ومن منظور تربوى بحت؛ فالتعليم الشعبى فى السياق الاستعمارى متجذر لمصلحة الشعوب المحتلة ونضالاتها الحقيقية، فهو فعل سياسى على منتقد للوضع الراهن المتمثل فى الهيمنة الاستعمارية والإبادة المعرفية، وملتزم التغيير الاجتماعى والسياسي، ومناهض لحالة عدم المساواة فى التعليم والاستغلال والقمع الممارَس من جانب السلطة القائمة (CROWTHER, MARTIN & SHAW, 1999)[7]. ويحلل الحراق (2021)[8] مصطلح "الشعبى" بأنه يحمل صفة "الكيان"، أى التنظيم الذى يحوى كل الطبقات المشكِّلة لبنية المجتمع على اختلاف تمايزاتها وتصنيفاتها، مضيفاً أن ما هو "شعبي" مرتبط بأى فعل أو نشاط أو إنتاج يستمد هويته من ثقافة العمق المجتمعى وهمومه المشتركة. ويقول الحراق إن هذا التعريف يزيل التشويه الرأسمالى لما هو شعبى بأنه أقل رتبة من ذلك التعليم الرسمي، تماماً كما يضفى على أى شيء له صفة شعبية الدونية الطبقية.

كما يتجاوز التعليم الشعبى "التحرري"[9] الحدود التقليدية للتعليم المجتمعى بمفهومه الضيق من مستوى تمكين الناس ومساعدتهم فى الاستجابة إلى حاجات معينة، وتشجيعهم على المشاركة فى نشاطات، ومساعدتهم فى الشعور بالمسؤولية، إلى مستوى المساءلة والنقاش العميق فى التشديد على حقوق المستضعَفين، وتعميق الهوية الثقافية والتاريخية لمن يخضعون للاستعمار، فى اتجاه فعل مقاوم لمظاهر القمع الاستبدادي، ومساعدة الناس فى اتخاذ الإجراءات، والسعى بنشاط لتحقيق رؤى بديلة للمستقبل (FLOWERS, 2004)[10]. أصبح من الضرورى الآن المحافظة على مبادرات التعليم الشعبى القائمة فى غزة كمراكز حاضنة وحامية للقضية والهوية، وأصبح من الضرورى دعم هذه المبادرات التى تجرى فى مساحات النزوح، ورعايتها وتوجيهها وعدم تحولها شيئاً فشيئاً إلى نوع من التعليم غير الرسمي، الذى تعتبره المؤسسات الرسمية "أقل رتبة" من التعليم النظامي.

كما أن ضرورة المحافظة على هذه المبادرات تأتى فى ظل الوعى التام بأن إسرائيل ستستمر فى حرب "الإبادة المعرفية" بطرق متعددة حتى بعد انتهاء الحرب، وستتمثل أساليبها فى الضغط على الدول المانحة للسلطة والأونروا بتحييد التعليم وتجريده من مضامين الهوية والصمود والمقاومة، تماماً كتلك الضغوط التى مارستها إسرائيل على السلطة الوطنية الفلسطينية والكتب الدراسية التى طورتها عقب اتفاق أوسلو، بحجة التحريض على وجود كيانها (انظر تقارير معهد مراقبة أثر السلام "CMIP" [11] ولاحقاً ما يُعرف بـ IMPACT-SE)[12]. ومؤخراً، أثرت هذه التقارير فى علاقة السلطة بالاتحاد الأوروبي، الممول الأكبر للتعليم وتطوير الكتب الدراسية فى فلسطين، إذ قامت هى أيضاً بإجراء بحث معمق لها[13] وتوصلت إلى قرار أعلنت فيه تعزيز تعاونها مع السلطة الفلسطينية لضمان إجراء عملية إصلاح شاملة فى نظام التعليم بالتركيز على الكتب الدراسية وتحييدها سياساً[14]. ولم تسلم وكالة الغوث الدولية – الأونروا من هذه الملاحقات، إذ نشر مركز "IMPACT-SE"[15] تقريراً يتهم الوكالة بالتحريض، ونزع الشرعية عن إسرائيل، وهو ما اضطر الوكالة إلى اتخاذ إجراءات رقابة صارمة على من يدرّس داخل مدارسها فى مخيمات اللجوء.

أمّا فى القدس المحتلة، ولأن التعليم خاضع لسيطرتها، فقد اتخذت سلطات الاحتلال إجراءات فعلية نحو "أسرلة" المناهج الفلسطينية التى تعلّم فى المدارس الخاصة والتابعة للأوقاف، تمثلت فى الطمس والاستبدال والتحريف وتغيير المتن والصور المتعلقة بالتاريخ والثقافة وكل ما هو مرتبط بالهوية الفلسطينية (قدح، 2024)[16].

سيطرة معرفية ممنهجة

ومن المتوقع أن تزداد عملية التحييد والسيطرة المعرفية والتغريب كممارسة "إبادة معرفية" بعد الحرب. ومن هنا، فإن علينا العمل مع مبادرات التعليم الشعبى من أجل المحافظة على هويتها، وعدم تحولها إلى تعليم مفرغ من روحه وأهدافه، وإلى ما يشبه التعليم غير الرسمي. يجب أن تقام المدارس وتجمعات التعليم الرسمى وغير الرسمي، فنحن فى أمسّ الحاجة إليها، لكن يجب أن تبقى مبادرات التعليم الشعبى حامية وحاضنة لكل ما "لن يكون" فى التعليم الرسمى أو حتى "غير الرسمي"، وكل ما يُتوقع أن يُسلب من مناهجنا كفلسطينيين. ولكى تنجح حركات التعلم الشعبى

أمّا فى القدس المحتلة، ولأن التعليم خاضع لسيطرتها، فقد اتخذت سلطات الاحتلال إجراءات فعلية نحو "أسرلة" المناهج الفلسطينية التى تعلّم فى المدارس الخاصة والتابعة للأوقاف، تمثلت فى الطمس والاستبدال والتحريف وتغيير المتن والصور المتعلقة بالتاريخ والثقافة وكل ما هو مرتبط بالهوية الفلسطينية (قدح، 2024)[16].

في فلسطين، فإنه على النظام الرسمي التعليمي أن يدرك أهميتها، ويسارع في دعمها واستدخال خبراتها ضمن برامجه.

وعلى المؤسسات المهتمة بالتعليم أن تركز على ما يحد من تجربة فريدة في سياق التعليم الشعبي في غزة، وتعمل على دعمها بكل الطرق، فهي تواجه الآن تحديات جمة، يمكن أن تؤثر في استمراريتها في المستقبل. ويتحدث المبادرون عن صعوبات مادية لوجستية جمة، تتلخص في التكلفة العالية لمستلزمات توفر مكاناً آمناً للمبادرات، وسط ازدحام الخيم في رقعة جغرافية صغيرة زعم الاحتلال أنها آمنة، وما زالت تصغر شيئاً فشيئاً. فمن الصعب توفر الشوادر البلاستيكية التي يفضلها المبادرون لتغطية مساحة آمنة معينة بدلاً من القماش (الذي يرفع من درجة الحرارة بصورة لا تطاق)، فهي بحسب المبادرين أقل تكلفة على الرغم من شحها، وتوفر الظل، ونوعاً من الخصوصية كموقع تعليمي. كما يتحدث المبادرون عن الغلاء الفاحش للقرطاسية الأساسية التي يحتاج إليها الأطفال من دفاتر وأقلام وألوان، وبعض الألعاب البسيطة. وإن توفر للمبادرين بعض الدعم المادي من المؤسسات والأفراد، فإنه يصعب صرفها للعملات المحلية لعدم توفر السيولة، ناهيك بصرف الدولار العالي، والعمولة الإضافية العالية التي يحصل عليها الصرافون، تصل إلى معدل 20٪.

كما أن على المبادرين الناشطين أنفسهم أن يحافظوا على هوية التعليم الشعبي وخصوصيته، ضمن مراكز شعبية مواقعية، ويكونوا على وعي بالأسس والركائز التي يقوم عليها هذا النوع من التعليم، وأن يضعوا شروطهم في مقابل تلك المساعدات التي يحصلون عليها لتبقى حرة، مبنية على رؤى وأهداف واضحة تحكمها علاقة التطوع والتشاركية والمجاورة والعونة والحكمة في اتخاذ القرارات تجاه تعليم الأطفال.

وفي هذا الشأن، يمكن للمبادرات الشعبية في غزة أن تستفيد من بعض الخبرات المحلية [17] التي بناها الفلسطينيون في إبان الانتفاضة الأولى، آخذين بعين الاعتبار النقاط التالية:

1- تمتين الهوية الفلسطينية: أن يعمل المبادرون في مراكز التعليم الشعبي معاً وفيما بينهم على تمتين الهوية الفلسطينية عبر سردية وطنية واضحة وجمعية تستند إلى التاريخ والثقافة (عودة الله، 2018)،[18] فمن طريق التعليم الشعبي، يمكن تغيير الصورة التي عززتها الكتب الدراسية عن اللاجئين والأسرى كما لو كانوا ضحايا عاجزين، ينتظرون العودة أو التحرير، والشهداء كأنهم عوقبوا لأفعالهم من دون ذكر نضالاتهم اليومية (الشرباتي، 2024)،[19] وتعزيز مفاهيم الدولة على حساب الوطن (الشيخ، 2013)،[20] فمن أهم أدوار التعليم الشعبي تغيير هذه السردية وتمتين الهوية المستمدة من التاريخ ووحدة المصير، واستحضار القصص البطولية للشهداء والأسرى واللاجئين، وإزالة صورة العجز الموجودة في المناهج.

2- محتوى بيداغوجي للسردية الوطنية: أن يهتم المبادرون في مراكز التعلم الشعبي ببناء محتوى بيداغوجي لهذه السردية كي لا تبقى على حالها كعناوين مجردة منفصلة عن الواقع (عودة الله، 2018)،[21] وهنا يُفتح المجال لما أغلقه التعليم الرسمي برواية القصص الشعبية وحضور الأفلام الثقافية والموسيقى ومحاولة ربط خبرات تعلمية حياتية - القراءة والحساب والعلوم واللغات عن طريقها - فمن الواضح أن المؤسسة الرسمية على مر العصور فشلت في تحقيق المعنى الحقيقي لتكاملية المعرفة عبر سياقات تعلم تحررية.

وهذا في الوقت الحاضر في غزة، لكن هذا ينطبق أيضاً على التعليم الشعبي مستقبلاً، مع ضرورة تكثيف الرحلات الميدانية إلى الأماكن التاريخية والثقافية والتراثية، ومؤسسات المجتمع المدني، والجمعيات، والمتاحف، وغيرها من الأماكن والنشاطات

مطلوب تفعيل العمل المشترك الجماعي.. وتوسيع المشاركات المهنية وتكثيف الدعم النفسي

التي تعزز الهوية الثقافية التاريخية المشتركة للشعب الفلسطيني أينما يكونون.

3- يقوم التعليم الشعبي على الاعتقاد بأن جميع الناس يملكون معرفة مهمة تنشأ من تجاربهم الخاصة، وأن التعليم يجب أن يتكون من حوار بين هذه المجموعات المتعددة من المعارف، وهنا يمكن أن نفهم دور الأهل والأقرباء (كما تحدّث عنها المبادرون في قصصهم) ودور المزارع والطبيب والخباز والحرفي في التعليم الشعبي، إذ ينقلون خبرتهم إلى الأطفال في غزة ويعملون مع المعلمين والناشطين في استراتيجيات تحول المعرفة إلى خبرة معاشة. وهذا ما يحدث حالياً في مراكز التعلم الشعبي في غزة، ونسمع عن مبادرين صيادلة، وأطباء، ومهندسين، وحرفيين في صقل معرفة الأطفال في خيام النزوح بخبرات عملية متصلة بالواقع والحاجة الآنية إلى الصمود.

4- ولا بد من التركيز على العمل الجماعي المشترك، وأن يتخلوا عن التنافسية الفردية التي عززتها مناهجنا ونظامنا التعليمي الرسمي، والمتمثلة في ثقافة المسابقات والجوائز. ويجب على المبادرين أن يركزوا عملهم الجماعي نحو فكر تحرري نقدي يسائل ما يحدث في التعليم الرسمي من انقياد إلى منهجيات كولونيالية استعمارية ومفاهيم واستراتيجيات تعلم مفرغة من مضمونها السياسي التحريري طالما نحن ما زلنا تحت احتلال.

5- كون المبادرات في غزة مرتكزة بصورة أساسية على المعلمين، فمن الأهمية في المكان إدراج ناشطين مجتمعيين معهم في بناء آليات عمل مشتركة للنهوض بالتعليم التحرري، ومن هنا، يمكن أن يستعيد المعلم دوره التاريخي كناشط مجتمعي خارج إطار غرفة الصف، يساهم في التجربة النضالية.

6- في ضوء تكثيف برامج الدعم النفسي في معسكرات النزوح بصورة عامة ومراكز التعليم الشعبي، فإنه من الأهمية في المكان إعادة بناء هذه البرامج لترتبط بالسياق الفلسطيني تحت الاحتلال. وفي هذا الإطار، يدعو علماء النفس من المنظور التحرري لمارتن باروا[22] وتلك التجارب المحلية[23] إلى ربط التعافي بالمشروع السياسي التحرري والوعي الجمعي، وذلك عبر إشراك الناس في تغيير واقعهم عبر الحوار والوعي بمسببات الصدمات وآليات القمع الاستعماري التي تنتجها، وتعزيز الذات وتمكينها ضمن الجماعة لممارسات الفعل والتغيير، وتشجيعهم على القيام بأدوار مناهضة للقمع السياسي والاجتماعي، كي يكونوا فاعلين ناشطين ووكلاء للتغيير.

نقلا عن أوراق سياسات
لمؤسسة الدراسات الفلسطينية
(بتصرف)

هوامش

Abdullah Moaswes, "The epistemicide of the Palestinians: Israel[1] destroys pillars of knowledge", "Blog Series: Genocide in Gaza", Institute for Palestine Studies, 2/2/2024

[2]يحيى اليعقوبي، "التعليم الشعبي'... هكذا أفشل الفلسطينيون محاولات تجهيل جيل الانتفاضة"، "فلسطين أون لاين"، 8/12/2021.

Yamila Hussein, "The stone and the pen: Palestinian education[3] during the 1987 intifada", The Radical Teacher, no.74, Teaching In A Time of War, Part 2 (Fall 2005), pp. 17-22.

[4] أُجريت هذه المقابلات مع بدايات نزوح أهالي غزة إلى رفح عندما اعتُبرت منطقة آمنة في أوائل العام الحالي، حيث كانت جزءاً من تدخُل مؤسسة عبد القطان لإسناد هذه المبادرات بطرق متعددة مع الإبقاء على هويتها كمبادرات فردية.

[5] وردت هذه القصص والتحديات ضمن تأملات المبادرين خلال لقاءاتهم الجماعية في منتدى معلمي القطان – غزة، والمنتدى هو إحدى مبادرات مؤسسة القطان عبد المحسن القطان التي تشكلت سنة 2017، وعاود أعضاؤها المكونون من معلمين وتربويين التجمع وعقد لقاءات وورشات عمل مع المعلمين والناشطين في مراكز إيوائهم بهدف إسنادهم ودعمهم معرفياً ولوجستياً.

[6]بيان رقم ن/د/2024، وكالة الغوث الدولية، 21/7/2024

Jim Crowther, Ian Martin & Mai Shaw, Popular Education and [7] Social Movements in Scotland Today, (England: NIACE), 1/1/1999, p. 4.

[8] محمد الحراق، "الشعبي والشعبوي"، "هسبريس كتاب وآراء"، 11/2/2021.

[9]باولو فرايري، "تعليم المقهورين" ترجمة يوسف نور عوض، (بيروت، دار القلم).

R. Flowers, Defining popular education (North Rhine West- [10] phalia, Germany: University of Duisburg Essen, 2004) Retrieved 1/8/2018.

"Center of Monitoring the Impact of Peace", "Power Base" [11].

Palestinian Authority Ministry of Education Study Cards" [12] 2021-22 Grades 1-11, Selected Examples", Impact-se, (January 2022).

EU-funded study of Palestinian textbooks: tempering allega-" [13]] (tions while feeding a one-sided narrative", Eu Mep, (July 2021.

Reform of palestinien textbooks", European Parlement," [14] 15/2/2022.

UNRWA Education: Textbooks and Terror", IMPACT-se," [15] (Nov. 2023).

[16] أنور قدح، "ورقة علمية، أسرلة المناهج في القدس .. 'تحدٍ وجودي'"، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

[17]كما يمكن للمبادرين أن يستفيدوا من تجربة دول أميركا اللاتينية على المستوى النظري والبيداغوجي كما لخصها (Kane 2010)،

Liam Kane, "Community development: Learning from popular education in Latin America", Community Development Journal, Vol.45, no.3, (Oxford: Oxford University Press, July 2010), pp. 276-286.

[18] خالد عودة الله، "التعليم الشعبي في مواجهة أسرلة التعليم"، "بودكاست فلسطين"، 12/2/2018.

[19] أسماء شرباتي، "تمثُّلات الهُوية الفلسطينية في الكُتب المدرسيَّة الفلسطينيَّة واستراتيجيَّات الاحتواء والإقصاء"، دراسة غير منشورة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين، (2024).

[20] عبد الرحيم الشيخ، "الهوية الثقافية الفلسطينية.. المثال والتمثيل والتماثل"، في: "التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية" (رام الله، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، 2013)، ص 143-69.

[21] عودة الله، مصدر سبق ذكره.

Hanna K. Heitz, "Liberation Psychology: Drawing on histo-[22] ry to work toward resistance and collective healing in the United States)", Psychology from the Margins, Vol.4, (2022.

David J. Marshall & Cindi Sousa, "Decolonizing trauma: Lib- [23] eration psychology and childhood trauma in Palestine", Conflict, Violence and Peace, Vol.11, (Berlin: Springer, 7/3/2017), p. 287.

مخاوف من اتساع السيطرة الدينية على الجيش الإسرائيلي

كتبت صحيفة "هآرتس" فى 11 أغسطس 2024 تحليل حول اتساع سيطرة أصحاب التوجهات الدينية على الخطاب العام فى الجيش الإسرائيلي. وقالت الصحيفة إنه للوهلة الأولى، يبدو أنه لا يوجد قاسم مشترك بين الخطاب الذى ألقاه ضابط عسكرى وبين الصدام الذى حدث بين الجنود ومنظومة القانون العسكرية، إلا إن احتجاجات "القوة 100" من "سديه تيمان" وخطاب الجنرال باراك حيرام هما جزء من تحدّى منظومة القيم داخل الجيش، الآتى من قلب الجيش فى محاولة لإعادة بلورة هويته.

وكان خطاب حيرام تعبيراً واضحاً عن الرؤية الحردلية (القومية الدينية) – وهى فئة ينتمى إليها حيرام، اجتماعياً وايديولوجياً، ونمت خلال العشرين عاماً الماضية بهدف إعادة صوغ الجيش وتقويض قيَمه العلمانية بمفهومها الواسع. ولم يكتفِ حيرام فقط بالهجوم على إسرائيل الليبرالية، بل عبّر فى خطابه عن صورة المجتمع التى يرغب فيها، وبشكل أكثر دقة، صورة الجيش. هكذا نظر داعموه إلى الخطاب، وقرأوه بشكل صحيح.

ظهرت بين سطور خطابه القيَم المرغوب فيها، وأيضاً المجموعات التى تؤمن بها فى المجتمع والجيش. ففى نظر حيرام (ويأخذ أقواله سابقاً بعين الاعتبار)، فإن الخدمة العسكرية ليست توقفاً لروتين حياة الجنود الذى يريدون العودة إليه؛ الخدمة العسكرية هى روتين الحياة الجديد. التضحية ليست مطلوبة من أجل العودة إلى الوضع الطبيعى فى المجتمع، التى فى أساسها رفاهية الفرد، إنما هى مطلوبة من أجل تحقيق "القيم والإيمان القديم الذى يوحدنا ويحولنا إلى الشعب الأبدي".

وفعلياً، بعد أن تبرّأ الحاخام إيلى سادان [حاخام حريدى مؤسس أول برنامج إعداد للخدمة العسكرية فى إسرائيل] من الثقافة البريطانية المستوردة فى سلاح الجو، بحجة أنها "مشبعة بالاستعلاء، والنبيذ والنساء"، دان حيرام الـ"الحزمة السطحية المرتبطة بالسعادة والمتعة". وكلاهما يرمز إلى الجيش الجديد من المقاتلين المتدينين الذين لديهم ثقافة مختلفة. لذلك، فإن الجيش وقبل المجتمع، يجب عليه أن يكون مرتبطاً بالأمة. أقواله تعبّر عن الحسم فى الصراع على التربية فى الجيش، التى اقتُلعت منها قيم التربية الليبرالية.

هذه الجهود التى يقوم بها التيار القومى الدينى تمنح القوة لـ"تمرد الياقات الزرقاء" فى أوساط مقاتلى سلاح البر الذين ينتمون، فى أغلبيتهم، إلى الفئات المتوسطة وما دون الوسطى، ويبرز بينهم الشرقيون والمحافظون. قصة اليؤور آزاريا عبّرت عن موجة التمرد هذه بوضوح. والحرب عززت هذا التمرد، والمقاتلون تحدّوا القيادة باستعمال منصات التواصل الاجتماعي، الآن، هناك تصعيد فى التمرد مع احتجاج "القوة 100". هذا الصوت هو صوت المقاتلين الذين ينتمون إلى الفئات المهمشة داخل المجتمع، وكيف ينعكس داخل الجيش أيضا، الذى يسمى جيش التكنولوجيا الفائقة الدقة. ففى مقابل إدانة جنود "سديه تيمان"، هناك تهليل وفخر لأفعالهم فى هذا المجال.

ينظر هؤلاء الجنود إلى خدمتهم على أنها خدمة رمادية ومحبطة، وفى الوقت نفسه، هى غير مقدّرة فى المجتمع، ولا يمكن الاستفادة منها فى سوق العمل. وكما جرى فى قضية آزريا، يخرج إحباطهم عندما يشعرون أنهم ملاحقون من المنظومة القانونية العسكرية التى تفرض عليهم فيما عالمية غريبة عنهم، ويتم الدفع بها من خلال منظمات حقوق الإنسان التى يعتبرونها خائنة. هم ليسوا مجموعات غوغائية يجرى تحريضها من طرف السياسيين اليمينيين، إنما هم أشخاص يعبّرون عن صوت حقيقى وغير منظّم يستغله السياسيون والمنظمات. يجب اجتثاث جرائم الحرب التى يرتكبونها من الجذور، لكن يجب أيضا فهم جذور الظاهرة التى تتعاظم بسبب عدم المساواة داخل الجيش، وتهدد تماسُكه الداخلي.

الجنرال حيرام، وأيضا "القوة 100"، يتمردان ضد بقايا القيم الليبرالية داخل المجتمع الإسرائيلي، كلٌّ منهم من زاوية مختلفة. كلاهما يريد إعادة صوغ جيش جديد يكون ملتزماً، أولاً وأساساً، بقيم الانتصار العسكري، ويدوس على كل عقبة تضعها أمامه إسرائيل الليبرالية، كما يبدو. المعسكر الليبرالى الذى لم يتبقّ منه كثير، هذا إذا تبقّى، يرد بالإدانة، لكنه لا يملك أيّ قدرة على بلورة بديل من جيش حيرام.

استطلاع معاريف يتوقع صعود حزب جديد فى إسرائيل برئاسة بينت

أظهر استطلاع للرأى العام الإسرائيلى أجرته صحيفة "معاريف"، فى الخامس عشر من أغسطس/ آب 2024 أنه فى حال إجراء الانتخابات الإسرائيلية العامة الآن، وخاض هذه الانتخابات حزب جديد برئاسة رئيس الحكومة السابق نفتالى بينت، فسيحصل هذا الحزب على 21 مقعداً، ويحتل مكانة الحزب الأول، وسيحصل قائمة حزب الليكود برئاسة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو على 19 مقعداً، وقائمة "المعسكر الرسمي" برئاسة الوزير السابق فى "كابينيت الحرب" بنى غانتس على 14 مقعداً، وتحصل قائمة حزب "إسرائيل بيتنا" برئاسة عضو الكنيست أفيغدور ليبرمان على 11 مقعداً، وقائمة "يوجد مستقبل" برئاسة عضو الكنيست يائير لبيد على 11 مقعداً.

وتحصل قائمة حزب "الصهيونية الدينية" برئاسة الوزير بتسلئيل سموتريتش على 4 مقاعد، فى حين تحصل قائمة "عوتسما يهوديت" ["قوة يهودية"] برئاسة الوزير إيتمار بن غفير على 8 مقاعد، وتحصل قائمة حزب "شاس" لليهود الحريديم [المتشددون دينيا] الشرقيين على 8 مقاعد، وتحصل قائمة حزب "يهدوت هتوراه" الحريدى على 7 مقاعد، وتحصل قائمة حزب "الديمقراطيون"، التى تضم حزبَى العمل وميرتس، على 8 مقاعد. ولن تتمكن قائمة "اليمين الرسمي" برئاسة عضو الكنيست جدعون ساعر من تجاوز نسبة الحسم. وتحصل قائمة التحالف بين حداش [الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة] وتعل [الحركة العربية للتغيير] نفتالى بينت على 5 مقاعد، وتحصل قائمة راعام [القائمة العربية الموحدة] على 4 مقاعد، ولن تتمكن قائمة بلد [التجمع الوطنى الديمقراطي] من تجاوز نسبة الحسم (3.25%).

وفى حال إجراء الانتخابات العامة الآن، وخوضها من جانب الأحزاب القائمة فى الخريطة الحزبية الراهنة، فستحصل قوائم معسكر الأحزاب المؤيدة لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو على 51 مقعداً (أقل بمقعدين من عدد المقاعد التى حصلت عليها فى استطلاع الأسبوع الماضي)، فى حين أن قوائم معسكر الأحزاب المناوئة له ستحصل على 59 مقعداً (أكثر بمقعدين من عدد المقاعد التى حصلت عليها فى استطلاع الأسبوع الماضي). وتحصل قائمة التحالف بين حداش [الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة] وتعل [الحركة العربية للتغيير] على 6 مقاعد، وتحصل قائمة راعام [القائمة العربية الموحدة] على 4 مقاعد، ولن تتمكن قائمة بلد [التجمع الوطنى الديمقراطي] من تجاوز نسبة الحسم (3.25%).

ووفقاً للاستطلاع، ستحصل قائمة حزب الليكود برئاسة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو على 22 مقعداً وستحتل مكانة الحزب الأكبر، للمرة الثانية منذ بدء الحرب على قطاع غزة، وتحصل قائمة "المعسكر الرسمي" برئاسة الوزير السابق فى "كابينيت الحرب" بنى غانتس على 21 مقعداً، وتحصل قائمة حزب "إسرائيل بيتنا" برئاسة عضو الكنيست أفيغدور ليبرمان على 15 مقعداً، وتحصل قائمة "يوجد مستقبل" برئاسة عضو الكنيست يائير لبيد على 14 مقعداً.

وقال 40% من المستطلعين إن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو هو الأنسب لتولّى منصب رئيس الحكومة الإسرائيلية، فى حين قال 39% منهم إن رئيس المعسكر الرسمي" بنى غانتس هو الأنسب.

وشمل الاستطلاع عينة مؤلفة من 510 أشخاص يمثلون جميع فئات السكان البالغين فى إسرائيل، مع نسبة خطأ حدّها الأقصى 4.4%

الحرب تدفع تل أبيب إلى بحث إعادة تنظيم خارطة الطاقة فى غزة

على مدار سنوات طويلة، اعتُبر الاعتماد الغزّى الكامل على التزود بالماء والكهرباء والوقود من إسرائيل تفوقاً استراتيجياً. قبل اندلاع الحرب، كان نصف كمية الكهرباء التى تزود إسرائيل غزة بها غير مدفوع، وأُنتج النصف الآخر بفضل الوقود الإسرائيلي. هذا الوضع كان يمنح المستوى السياسى إمكان معاقبة غزة، واستعماله كأداة ضغط فى الجولات القتالية، ثم اتضح أن هذا الافتراض خاطئ منذ الشهر الأول للحرب.

فقد اكتشفت إسرائيل سريعاً أن قدرتها على استعمال الكهرباء والوقود كسلاح محدودة الفاعلية كثيراً، لسببين: الأول، هو أن سكان غزة اعتادوا العيش من دون كهرباء، وطوروا حلولاً بديلة، ذاتياً. خلال الأعوام العشرة الأخيرة، تم تركيب أكثر من 9000 منشأة لتوليد الطاقة الشمسية على سطوح المنازل والمصانع، للتزود بالكهرباء خلال اليوم. وفى المقابل، ربطت أهل غزة شبكة الأنفاق بمولدات تحت أرضية من أجل الإضاءة والتهوئة، وجمعت كمية من السولار التى تكفيها شهوراً طويلة مستقبلاً.

السبب الثانى هو أن الانفصال منع غزة، عملياً، من القدرة على إنتاج المياه الصالحة للشرب. فالمياه الجوفية ملوثة، ولذلك، يجب استعمال أدوات التعقيم وتحلية المياه التى تحتاج إلى كثير من الكهرباء. وبالنسبة لموقع تحلية المياه الموجود فى دير البلح فإنه وحده يحتاج إلى ما يعادل 3200 ليتر من السولار كل ساعة عمل، لكى يفعّل المولدات من أجل أن تعمل بكامل قدرتها.

إن إحدى الخلاصات المهمة من الحرب فهى أنه من الأفضل لإسرائيل الدفع فى اتجاه إيجاد سوق طاقة مستقلة أكثر فى القطاع، كجزء من عملية إعادة الإعمار، لكى تستغنى عن تزويد سكان القطاع بحاجاتهم الأساسية لعشرات الأعوام مستقبلاً. فهذه المشاريع متعلقة، طبعاً، بهوية الحكم فى القطاع خلال السنوات المقبلة، وأيضاً بهوية المتبرعين الذين سيموّلون هذه المشاريع والبنى التحتية، وكذلك استعداد إسرائيل لمنحهم التصاريح اللازمة.

إن الأزمة الإنسانية أدّت إلى ضغوط دولية غير مسبوقة دفعت إسرائيل، فى نهاية المطاف، إلى إعادة تزويد القطاع بالسولار، بعد نحو شهر ونصف الشهر فقط على بدء الحرب.

لذلك، فإن إحدى الخلاصات المهمة من الحرب فهى أنه من الأفضل لإسرائيل الدفع فى اتجاه إيجاد سوق طاقة مستقلة أكثر فى القطاع، كجزء من عملية إعادة الإعمار، لكى تستغنى عن تزويد سكان القطاع بحاجاتهم الأساسية لعشرات الأعوام مستقبلاً.

فهذه المشاريع متعلقة، طبعاً، بهوية الحكم فى القطاع خلال السنوات المقبلة، وأيضاً بهوية المتبرعين الذين سيموّلون هذه المشاريع والبنى التحتية، وكذلك استعداد إسرائيل لمنحهم التصاريح اللازمة.

فى المرحلة الأولى، تستطيع إسرائيل السماح بإنشاء مولدات شمسية ومواقع تجميع الطاقة فى غزة لإنتاج الكهرباء، من دون أن يكون لها علاقة بالشبكة الموجودة التى دُمرت خلال الحرب. وتستطيع إسرائيل أيضاً المطالبة بأن يكون بعض المشاريع بمشاركة شركات إسرائيلية، كشرط للمناقصة والتمويل الأجنبي.

فى المرحلة الثانية، يجب على إسرائيل العمل على ربط شركة الكهرباء الغزية بالدول المجاورة لغزة، عبر 4 كوابل ضغط، ومستقبلاً، يمكن ربطها ببعض الدول الأخرى.

فى المرحلة الثالثة، يمكن تطوير حقل "مارين غزة" فى مقابل شواطئ غزة، ويتضمن كمية من الغاز الطبيعى التى يمكن أن تسدّ حاجات غزة 10 أعوام، مستقبلاً. وقد صادقت حكومة إسرائيل الحالية على تطوير الحقل فى تموز/يوليو 2023. بالإضافة إلى أن هذه الخطوة تتطلب إنشاء محطة توليد طاقة جديدة فى القطاع، يمكن أن تستعمل الغاز الطبيعى لإنتاج الطاقة، وصادقت الحكومة على ذلك أيضاً قبل الحرب.

وسواء شاءت إسرائيل، أم أبت، ستتم إعادة إعمار غزة فى نهاية المطاف، وستكون البنى التحتية للطاقة والمياه أول ما يُبنى. يمكن أن تتجاهل إسرائيل ذلك، لكنها ستترك الساحة، حينها، لقوى أُخرى ستقرر كيف سيبدو القطاع مستقبلاً، وإلى متى ستظل حاجات ملايين السكان تُقلق إسرائيل. سيكون من الجيد أن تكون إسرائيل هى المبادرة إلى وضع خطة طويلة المدى لترميم البنى بصورة تخدم مصالحها.

يسرائيل هيوم فى 11 أغسطس/ آب 2024

هجمات المستوطنيين الإرهابية على سكان القرُى تحرج واشنطن

أدان البيت الأبيض الأميركى الهجوم العنيف الذى شنّه مستوطنون إسرائيليون، مساء يوم الخميس 15 اغسطس 2024، ضد سكان قرية جيت فى محافظة قلقيلية فى شمال الضفة الغربية، وأسفر عن مقتل فلسطينى وتخريب عدد كبير من الأملاك، وشدد على ضرورة محاسبة الجناة. وقال بيان لمجلس الأمن القومى فى البيت الأبيض إن الهجمات التى يشنّها المستوطنون العنيفون ضد المدنيين الفلسطينيين فى الضفة الغربية غير مقبولة، ويجب أن تتوقف. وأضاف أنه يتعين على السلطات الإسرائيلية اتخاذ التدابير اللازمة لحماية المجتمع الفلسطينى من أي أذى، ويشمل ذلك التدخل من أجل وقف مثل هذا العنف ومحاسبة جميع مرتكبيه.

كما دان السفير الأميركى لدى إسرائيل جاك لو الحادث. وكتب فى منصة "إكس"، "لقد شعرت بالفزع من الهجوم العنيف الذى شنّه المستوطنون ضد الفلسطينيين فى الضفة الغربية. يجب أن تتوقف هذه الهجمات، ومحاسبة المجرمين".

وقال كبير الدبلوماسيين فى الاتحاد الأوروبى جوزيف بوريل إن أعمال الشغب التى يقوم بها المستوطنون غير مقبولة، واقترح فرض عقوبات على عناصر فى الحكومة الإسرائيلية داعمة للعنف الذى يمارسه المستوطنون.

وكتب بوريل فى منصة "إكس"، "يتعيّن على الحكومة الإسرائيلية إيقاف هذه الأعمال غير المقبولة على الفور". وتعهّد تقديم اقتراح لفرض عقوبات من الاتحاد الأوروبى على عناصر داعمة للمستوطنين العنيفين، بمن فيهم بعض الأعضاء فى الحكومة الإسرائيلية. وسيتطلب مثل هذه الخطوة موافقة جميع الدول الأعضاء فى الاتحاد الأوروبي، البالغ عددها 27 دولة. وكان عشرات المستوطنين الإسرائيليين، كثيرون منهم ملثمون، هاجموا قرية جيت الفلسطينية، وأضرموا النيران فى المنازل والمركبات. وألقى المستوطنون الحجارة والزجاجات الحارقة، الأمر الذى أدى إلى إحراق أربعة منازل وست مركبات على الأقل.

وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أن شاباً فلسطينياً يبلغ من العمر 23 عاماً يدعى رشيد سيدا، قُتل خلال الهجوم، وأصيب فلسطينى آخر بجروح خطرة برصاص المستوطنين.

وقال ناصر سيدا، رئيس المجلس المحلى فى جيت: "لقد استيقظنا على رائحة النيران، وكان الأطفال خائفين. لو لم يخرج شبابنا لمحاولة صدّ المستوطنين لكان من الممكن أن تقع كارثة أكبر كثيراً. إنه أمر مرعب للغاية. كما أنه بات من السهل جداً قتل الفلسطينيين فى هذه الأيام". وأشار سيدا بإصبع الاتهام إلى البؤرتَين الاستيطانيتَين الزراعيتَين جلعاد ويتسهار، اللتين يحاول سكانهما إزعاج حياة سكان جيت عمداً.

وألقى زعيم حزب "الديمقراطيين" اليسارى يائير غولان باللائمة على الائتلاف الحاكم، وكتب فى منصة "إكس": "إن تتنياهو هو الذى أحضر ممثلى مثيرى الشغب فى قرية جيت إلى الكنيست وعيّنهم وزراء، وبالتالى فهم ليسوا أقلية متطرفة، أو مشكلة صغيرة، بل مجموعة عنيفة تحظى بدعم حكومى هائل".

يديعوت احرونوت فى 18 اغسطس 2024

في ذكرى رحيله السادسة عشر

ثلاث قصائد لشاعر الأرض

محمود درويش

غنى لفلسطين والحق والحرية بعذوبة وجمال مبهر

ولد محمود درويش في قرية البروة بالجليل سنة ١٩٤١، ودرس بالاتحاد السوفيتي، وعاش لاجئا بالقاهرة، والتحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، وأسس مجلة الكرمل الثقافية، وكتب الشعر وصار صوتا للقضية الفلسطينية، ورحل في التاسع من أغسطس/ آب سنة ٢٠٠٨

ما يستحق الحياة

على هذه الأرض ما يستحق الحياة: تردد إبريل، رائحة الخبز في الفجر، آراء امرأة في الرجال، كتابات أسخيليوس، أول الحب، عشب على حجر، أمهات تقفن على خيط ناي، وخوف الغزاة من الذكريات.

***

على هذه الأرض ما يستحق الحياة: نهاية أيلول، سيدة تترك الأربعين بكامل مشمشها، ساعة الشمس في السجن، غيم يقلد سربا من الكائنات، هتافات شعب لمن يصعدون إلى حتفهم باسمين، وخوف الطغاة من الأغنيات.

***

على هذه الأرض ما يستحق الحياة: على هذه الأرض سيدة الأرض، أم البدايات أم النهايات. كانت تسمى فلسطين. صارت تسمى فلسطين. سيدتي: أستحق، لأنك سيدتي، أستحق الحياة.

عندما يذهب الشهداء إلى النوم

عندما يذهب الشهداء إلى النوم أصحو، وأحرسهم من هواة الرثاء.
أقول لهم: تصبحون على وطن، من سحاب ومن شجر، من سراب وماء.
أهنئهم بالسلامة من حادث المستحيل، ومن قيمة المذبح الطائضة.
وأسرق وقتا لكي يسرقوني من الوقت. هل كلنا شهداء؟.
وأهمس: يا أصدقائي اتركوا حائطا واحدا، لحبال الغسيل، اتركوا ليلة للغناء.
اعلق أسماءكم أينما شئتم فنامو قليلا، ونامو على سلم الكرمة الحامضة.
لأحرس أحلامكم من خناجر حراسكم وانقلاب الكتاب على الأنبياء.
وكونوا نشيد الذي لا نشيد له عندما تذهبون إلى النوم هذا المساء.
أقول لكم: تصبحون على وطن حملوه على فرس راكضة.
وأهمس: يا أصدقائي لن تصبحوا مثلنا... حبل مشنقة غامضة!

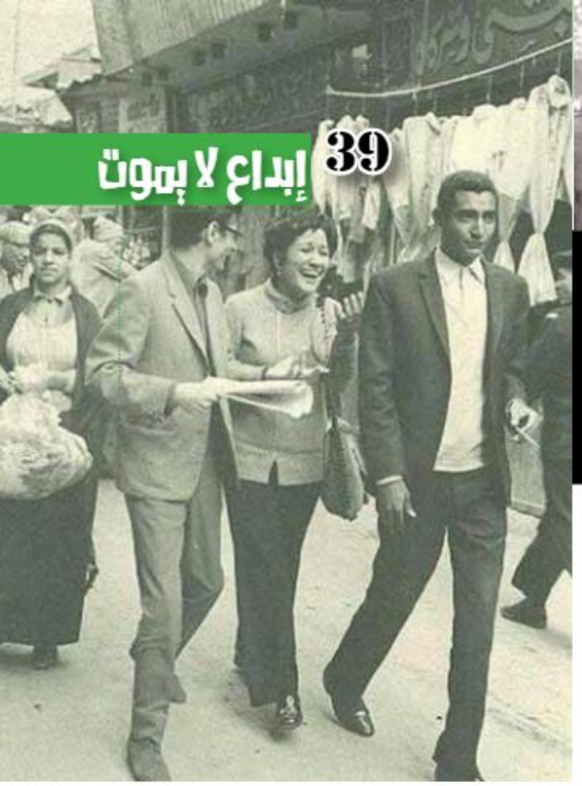

أنا من هناك

أنا من هناك. ولي ذكريات.
ولدت كما تولد الناس. لي والدة
وبيت كثير النوافذ. لي إخوة.
أصدقاء. وسجن بنافذة باردة.
ولي موجة خطفتها النوارس.
لي مشهدي الخاص. لي عشبة
زائدة.
ولي قمر في أقاصي الكلام، ورزق
الطيور، وزيتونة خالدة.
مررت على الأرض قبل مرور
السيوف على جسد حولوه إلى
مائدة.
أنا من هناك. أعيد السماء إلى
أمها حين تبكي السماء على أمها،
وأبكي لتعرفني غيمة عائدة.
تعلمت كل كلام يليق بمحكمة
الدم كي أكسر القاعدة.
تعلمت كل الكلام، وفككته كي
أركب مفردة واحدة
هي: الوطن..

مفاجأة سارة لإبراهيم نصر الله

صدرت عن دار طباق للنشر والتوزيع المجموعة الشعرية "مريم غزّة" للشاعر والروائى الفلسطينى الكبير إبراهيم نصر الله.

تأتى هذه القصائد من نبض بحر غزة، وإيقاع مدن القطاع، وحاراتها، وأطفالها، وأمهات جعلن أرواحهنّ حبالا لنجاة بناتهنّ وأبنائهن. وهذه المجموعة الشعرية، بمثابة رحلة إبداعية، أدبية، ترافق مسارات البشر فى حياتهم وموتهم وأحلامهم، حيث يقف الشعر فى مواجهة القتل والتدمير، منتصرا للأرض والإنسان ومواجهاً الطغيان وصمت العالم وظلمه.

وقد لقيت كثير من هذه القصائد انتشارا كبيرا، وتُرجم عدد منها إلى الإنجليزية والإسبانية والإيطالية والتركية، وقُدّمتْ فى تظاهرات أدبية وسياسية داعمة لفلسطين فى المهرجانات الشعرية والجامعات والوقفات الاحتجاجية العالمية، وصدر عدد منها فى ديوان بالإنجليزية، فى أميركا، بعنوان "فلسطيني"، بترجمة للدكتور هدى فخر الدين عن دار "الشعر العالمي".، "WORLD POETRY"

وتمّ تقديم قصيدة "مريم غزة" كعمل أوركسترالى غنائى طويل من قبل معهد إدوارد سعيد الوطنى للموسيقى، فلسطين.

ومن ابيات المجموعة نقرا:

غاضبًا عليكَ ان تظلّ فى شارع لا ليسَ فيه شارعٌ
وليسَ فيه للأشجار والإنسان ظلّ
وليس فيه وجهةٌ علَى المدى تُطلّ
وغاضبًا عليكَ ان تظلّ
فى وطن لا ليس فيه زهرةٌ آمنةٌ
فلا قرنفلٌ يفوحُ او زنابقٌ او فُلّ.
وليس فيه غيرُ حفرة تضيقُ كلُّ لحظة
وساحة فسيحة للقَتْلّ.
وغاضبًا عليكَ ان تظلّ.
فى عالم لا ليس فيه انتْ
وليس فيه نجمةٌ وقمرٌ
والشمسُ فيه مهرةٌ مذبوحةٌ
ولا مكانَ، لا مكانَ فيه هنا للخيْلّ
وغاضبًا عليكَ ان تظلّ.

إشهار وتوقيع سماء غزة.. تلال جُنين

أقامت رابطة الكتاب الأردنيين والاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، ودار اليازورى للنشر والتوزيع، أول أغسطس / آب 2024 فى العاصمة الأردنية عمّان، فعالية إشهار وتوقيع ديوانى "سماء غزّة تلال جنين، و"هناك حيث ظلال تنّن"، للشاعر الفلسطينى عبد الله عيسى.

وقال الشاعر عبد الله عيسى إن ديوان "هناك حيث ظلال تنّن" صدر عن الدار الأهلية للنشر والتوزيع قبل حرب الإبادة الجماعية التى تشهدها فى قطاع غزة، وهو بمثابة استقراء واستكشاف لمجموعة من التفاصيل اليومية التى يعيشها الفلسطينى عبر كشف العالم الداخلى لشخصيات وطنية تُمارس فعلا سياسيا يوميا فى الأرض الفلسطينية المحتلة.

أما ديوان "سماء غزّة.. تلال جنين" فهو محاولة للامسة الألم الفلسطينى خاصةً وان هناك كثير من القصائد فيها نصوص ورسائل كانت مُرسلة لأصدقاء وأخوة فى غزة .وأضاف عيسى: "إنها محاولة إذا صحت لى التسمية لأن نكتشف بأننا على الرغم من عجزنا قادرون على التأريخ لحرب الإبادة التى تنتهجها آلة القُبح والدمار والقتل الإسرائيلية".

وتابع قائلا: "هناك كثير من القصائد ترجمت للغات أُخرى وهذا يدفعنا بالفعل ان نواصل معركتنا ككُتاب وشعراء ومبدعين من أجل الانتصار لفلسطين ولنصرة الدم الفلسطينى فى غزة والضفة بما فيها القدس وفى كل مكان يعيش فيه الفلسطينى".

من جهته، قال الأمين العام لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين الشاعر مراد السوداني إن الفعالية تحتفى بالشاعر المتمكن والاستثنائى والمبدع عبد الله عيسى، الذى يسلط الضوء فى شعره على معاناة شعبنا، وعلى الكتابة الإبداعية الميدانية التى يُطلقها كُتابنا وأدباؤنا الذين نزفوا وما زالوا تحت النار والقذائف فى غزة وفى الضفة الغربية وفى السجون".

وأضاف قائلا: "يؤكد كتابنا وأدباؤنا مقولة أن الرقيبة لن تحاور السكين، ففى الوضع الثقافى الفلسطينى الذى نحن فيه على أحد الثقافة والمواجهة لا نقبل قبولا مع هذا النقيض الاحتلالي، بل نُصر على منازلته ومواجهته بالكلمة البندقية الواثقة الصادقة بما يؤكد حضور الثقافة الفلسطينية المقاومة".

"غيم على قافية الوحيد" ديوان حديث لمحمد لافي

نظمت رابطة كتاب الأردنيين والاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين فى مقر الرابطة بعمان، فى الأسبوع الثانى من اغسطس 2024 حفل توقيع لمجموعة الشاعر محمد لافى الأخيرة (غيم على قافية الوحيد) الصادرة عن الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين، بحضور رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين موفق محادين، والأمين العام للاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين الشاعر مراد السوداني.

وأشاد الحاضرين بسيرة الشاعر لافى الثابتة على خط المقاومة وسياق فلسطين الراسخ وثوابتها الجليلة، مؤكدا على دور الأدب المقاوم فى زمن النكوص والإبادة الجماعية وثبات فلسطين وصمودها.

فيما أشار مراد السودانى إلى أن "غيم على قافية الوحيد" هى "أوراق قدمها الشاعر محمد لافى من قلبه المذخّر بالجماليات ومعاندة زمن الرمل، والرمليين، والأشباه الذين امتهنوا البهتان والنكران فى لحظة الردّة والارتداد الزاحفة.

وأوقف محمد لافى النبيل نصّه على الموقف محلقًا بالجماليات فكانت قصائده توقيعات ثورية، وتوريقات الجمال العامر. بلغته الشعرية اللّينة القمرية واغترافه من الموروث نقاط الضوء والبهاء، هندس ابن لافى حملته الشعرية، إذ نحت مجراه الخاص بما يليق بشاعر مكين".

وتابع السودانى قائلا: "قصيدته مرجل غضب، وحزن فعّال، مراثيه مالحة ذابحة، أزهار شجنه عاصفة، فى وضوحها صفاء الينابيع، وتكثيفها صرّرة الوجع الهتّان، جمل صبّره ركّاض فى جمله الشعرية، بحمولة المعنى، واحتمال الأهوال وهجاج المنتايات، والمنافي، اغترابٌ نواحٌ، يلوب به الوحيد بقافية تقيم فى سياق الرفض والاعتراض، والكلمة الجليلة، إذا أطلق لروحه الصهيل درز المطولات، الباكيات، الرافضات، وإن حاصرته الدنيا- وهذه عادتها- قطّر التجربة منتخبات للغضب الثورى .. على العهد والعهدة، وصراط فلسطين ظل ابن لافى واحدًا من أجمل صعاليك القصيدة الفلسطينية، والعربية.. وحده.. وحده كثيرًا بهمّته، التى ما قدرت عليها الهموم الكواسر

"العودة تبدأ منك" جديد ميسون سكرية برسوم حلمى التوني

عن مركز الدراسات الفلسطينية صدر مؤخرا للأطفال واليافعين كتاب جديد لميسون سكرية بعنوان "العودة تبدأ منك" وبرسوم الفنان المصرى حلمى التونى. يحكى الكتاب قصة مراهقَين فلسطينيَين من مخيم شاتيلا، رملة وعائد، يحاولان البحث عن وطن واكتشاف سبب كونهما لاجئَين، إلى أن تزورهما شجرة زيتون قديمة من فلسطين فى المنام وتتحداهما قائلة: "العودة تبدأ منكما". ونتيجة عدم قدرتهما على فهم ما تعنيه شجرة الزيتون بقولها هذا، شرعا فى حل لغز هذه الشجرة؛ فهل سينجحان؟

فى هذا الكتاب، سيتعرف القراء على أنماط التطريز التقليدي، والأغانى الشعبية فى فلسطين، وأيضاً على النكبة، والمقاومة الفلسطينية، وحق العودة. وهو كتاب موجّه، بصورة خاصة، إلى المراهقين، إذ يعتمد على الأسئلة التى لطالما طرحها أطفال اللاجئين الفلسطينيين حول حياتهم.

طباق للنشر تصدر "خط أحمر"

صدر عن دار طباق للنشر والتوزيع بالتعاون مع المكتبة الوطنية الفلسطينية، كتاب "بخط أحمر"، الذى يوثق حرب الإبادة التى يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

ويأتى الكتاب الواقع فى 210 صفحات من القطع المتوسط بلوحة الفنان محمد العزيز عاطف بتأليف مشترك يضم ثلاثة وثلاثين مشاركا من الكتّاب والمبدعين العرب، بحيث يمثل الكتاب وثيقة هامة ترصد شهادات وحكايات توثقها أقلام عربية هى الأبرز فى المشهد الثقافى العربي، حول ما تتعرض له فلسطين من احتلال وإبادة جماعية، وقراءات فى السابع من أكتوبر 2023.

ويشارك فى الكتاب كل من الكتّاب: إبراهيم الدويرى من موريتانيا، وإبراهيم عبد المجيد من مصر، وإبراهيم الكونى من ليبيا، وإبراهيم نصرالله من فلسطين، وأحمد المدينى من المغرب، وأدهم شرقاوى من فلسطين، وأشرف قرقنى من تونس، والمغيرة الهويدى من سوريا، وإنعام كجه جى من العراق، وأيمن العتوم من الأردن، وبثينة العيسى من الكويت، وبشرى خلفان من سلطنة عمان، وجامع نور أحمد من الصومال، وجوخة الحارثى من سلطنة عمان، وخالد حروب من فلسطين، وزهران القاسمى من سلطنة عمان، وسعود السنعوسى من الكويت، وصالحة عبيد من الإمارات، وعامر فردان من الكويت، وعبد العزيز بركة ساكن من السودان، وعدنية شبلى من فلسطين، وعلى المقرى من اليمن، والمتوكل طه من فلسطين، ومحسن الرملى من العراق، ومحمد أحمدو من موريتانيا، ومحمود شقير من فلسطين، ومنصورة عز الدين من مصر، ونجوى بن شتوان من ليبيا، وهدى بركات من لبنان، وواسينى الأعرج من الجزائر، ووليد الشرفا من فلسطين، وياسين عدنان من المغرب، وقدّم للكتاب الكاتب طارق عسراوى من فلسطين.

رواية تحكى قصة الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين

كشفت دار العين للنشر والتوزيع بالقاهرة بعض تفاصيل رواية "تل أبيب.. الإسكندرية" للكاتب عماد مدين، والتى أثارت اهتماما واسعا بين جمهور القراءة.

تحكى الرواية ولادة الاحتلال الصهيونى وتتطرق للعديد من الحقائق حيث وتدور حول روبير داسا اليهودى المصرى ورحلة حبه مع فريدة ابنة الإسكندرية، وانخراطه فى جمع من اليهود الذين يتبعون أجندة لتنفيذ العديد من العمليات الإرهابية داخل مصر وفى مواقع حيوية مثل البريد المصرى وغيرها.

وتكشف الرواية عن المؤامرات الصهيونية تجاه العالم العربى وبالأخص مصر، ويستند المؤلف إلى حكايات على السنة بن جوريون وموشى ديان وجولدا مائير ليكشف الكثير عن كيف تدار هذه المؤامرات وكيف يمكن ان تظهر تلك الدويلة كل هذا الضعف للغرب للحصول على العديد من التمويلات لدعم الحرب ضد العرب، وإظهار أنها الدويلة التى تلاقى كل تعنت ومن هنا تصبح متاحة لجمع كل التمويلات والتبرعات لشراء الأسلحة ومزيد من القتل والدمار والتخريب.

وعلى الجانب الآخر وفى مصر يفقد داسا قصة حبه مع فريدة على إثر العمليات التخريبية بعد ان تم القبض عليه، لكنه يفرج عنه بصفقة تبادل مع الأسرى ويتوجه إلى إسرائيل وهناك ينخرط فى الجيش الصهيونى حتى تحين لحظة حرب أكتوبر 1973، وهنا قصة جديدة.

يحارب داسا أبناء موطنه القديم، ويقف ندا لند من كان يأكل اكلهم ويشرب مشربهم ويلبس ملابسهم ويمشى فى شوارعهم، وتنهزم إسرائيل هزيمة ساحقة ليكتشف انه كان مجرد أداة لتنفيذ رغبات البعض ورؤيتهم وما يريدونه فى مستقبل لا تظهر ملامحه وإن كانوا يريدون صنعها.

كما تكشف الرواية تكشف عن مجتمع يعج بالمؤامرات التى تحاك فى الظل لتكون سندا ولا تعير انتباه حتى لمنفذيها فى أقل قيم الحياة وتستخدم الجميع فى سبيل وصول نظرة بعينها للعالم وهى ان هذا المجتمع مظلوم على الدوام وان ما يحاك فى الآلة الإعلامية المناوئة ما هو إلا فعل يستوجب الرد والتمويل اللازم للكشف عنه.

دراسة حول ثورة الفكر النقدى لدى إدوارد سعيد

صدر حديثاً، فى مئة وستين صفحة عن منشورات المتوسط- إيطاليا، كتاب جديد للباحث والناقد المغربى الدكتور عادل القريب، جاء بعنوان (إدوارد سعيد: ثورة الفكر النقدي) متبوعاً بعنوان ثانوى هو (من الخلفيات إلى المفاهيم).

وهذا الكتاب يحاول تسليط الضوء على أهمّ المفاهيم النقدية التى اجترحها إدوارد سعيد، ووظّفها فى قراءاته النقدية. ولأن جُلّ كتاباته يطغى عليها الجانب البحثى التحليلى الصرف، فإننا نطمح فى هذا العمل تقريب القارئ من مفاهيمه النقدية بأسلوب سلس دون تعقيدات الجزالة اللغوية التى امتازت بها أبحاثه.

وبعيداً عن إدوارد سعيد المناضل السياسى الكبير، وصاحب المبادئ، والأفكار النيّرة الرافضة للظلم والاستعباد والاضطهاد، وبعيداً عن إدوارد سعيد المفكّر الذى ارتبطت جُلُّ نقاشاته وحواراته بالقضية الفلسطينية، والتى كان من خلالها يحاول تكسير هشاشة الأفكار التى بَنَتْ كيانَها على الأساطير، نجد فى هذا الكتاب تتبُّعاً لأهمّ المفاهيم التى نأت بنفسها عن الجوانب السياسية، لتعبر عن الابداع الأدبى بأصالة.

وعادل القريب مؤلف الكتاب باحث وناقد من مواليد مدينة تيفلت المغربية عام 1982. حاصل على دكتوراه فى النقد كان موضوعها "تمثلات النقد الثقافى فى النقد العربى المعاصر: النقد المسرحى والروائى نموذجا". صدر له: كتاب "التناص: من سؤال التنظير إلى الممارسة النقدية" 2015، وكتاب "تمثلات النقد الثقافى فى المسرح العربي" 2015، كما ساهم فى العديد من الكتب الجماعية.

تسعين صفحة لكتاب غزة توثق للعدوان الصهيوني

صدر عن دار طباق للنشر والتوزيع فى رام الله، بالتعاون مع المكتبة الوطنية الفلسطينية، كتاب "بخط الصفر"، ويقع فى 90 صفحة من القطع المتوسط، بلوحة للفنان محمد العزيز عاطف.

الكتاب تأليف مشترك يضم 19 مشاركة من الكتاب والمبدعين الغزيين، بحيث يمثل الكتاب وثيقة أدبية ترصد يوميات العدوان على غزة بأقلام كتاب غزيين، منهم من كتبها فى رصد المشهد من داخل العدوان ومنهم من كتب إيقاع العدوان على أقلامهم فى توتر المشهد من خارجها.

ويشارك فى الكتاب كل من: إبراهيم مطر، أحمد بسيوني، أحمد عيسى، إسماعيل جحجوح، أصيل سلامة، حسن قطراوي، حسن مطر، حيدر غزالي، خالد جمعة، ريا عطا الله، رزان أبو عساكر، ضحى الكحلوت، كريم أبو الروس، محمود جودة، مؤمن موسى، نيروز قرموط، هانى موسى، هشام أبو عساكر، هيَا أبو نصر.

ويأتى الكتاب ضمن مشروع يوميات غزة الذى أطلقته دار طباق للنشر والتوزيع لإصدار عدة كتب بمثابة وثائق للعدوان الجاري، منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، لتوثيق حرب الابادة.

فى الذكرى الرابعة لرحيله

الفنان عبد الحى مسلم

مؤرخ المقاومة فنيا ومبدع الذاكرة الفلسطينية

كتب:
زين إبراهيم

فى أغسطس من كل عام تحل علينا ذكرى الفنان الفلسطينى الكبير عبد الحى مسلم (1933-2020)، احد الفنانين التشكيليين الكبار أصحاب التجربة الفنية والبصمة المميزة فى تاريخ الفن الفلسطينى.

وقد ولد الفنان فى قرية الدوايمة فى مدينة الخليل ، وتم تهجيره منها مع الأف الأسر الفلسطينية فى العام 1948، وتوفى بالعاصمة الاردنية عمان التى استقر بها، عن عمر 87 عاما.

ويصنف الفنان عبد الحى مسلم فناناً فطريا، حيث إنه لم يتلق الفن فى معاهد أكاديمية متخصصة واحترف الفن فى سن كبير نسبيا، وهو سن الأربعين، ومع هذا فقد اقام أكثر من 35 معرضاً فردياً عربياً وعالمياً، مستخدما طريقته الخاصة، وهى خلطة من نشارة الخشب والغراء اللتين صنع بهما أجمل لوحاته باستخدام خامة الاكريليك المحببة إليه.

ذاكرة المكان:

وبحسب النقاد فقد نجح الفنان فى التعبير عن ذاكرة المكان الفلسطينى بكل أبعاده السياسية والاجتماعية والتاريخية، مستحضرا العادات والتقاليد، والشخوص الأسطورية والفلوكلور الشفهى وغير الشفهى، مستفيدا من ذاكرة غنية بتفاصيل الطفولة فى القرية الفلسطينية، ومن الشعر والملاحم الشعبية، وأغانى السامر والأعراس، بالإضافة الى موقفه السياسي، مسجلا كل ذلك بلغة فنية.

كما أن أعماله بصفة عامة، وخاصة المتعلقة بالموروث الشعبى تتسم بخصائص تشكيلية واضحة المعالم للمتلقي، حيث تعتمد على النحت البارز بواسطة نشارة الخشب والغراء، ويتم تلوينها فيما بعد وهى تقنية ابتكرها وتفوق فيها بصورة كبيرة.

وقد التحق الفنان مسلم بسلاح بمنظمة التحرير الفلسطينية التى ارسله مسئولوها إلى ليبيا، وهناك اكتشف مجالا مختلفاً للمقاومة من خلال قدرته على انجاز أعمال فنية من النحت، حيث اكتشف خامته الأثيرة من الغراء والنشارة الخشبية، وقام بمزجها بنسب محددة ، وعالجها بأدوات نحتية بسيطة ، وشكل بها فيما بعد الأجساد والأشياء، وأنجز خلال أشهر مجموعة من الأعمال، التى كانت تجمع بين اللوحة والنحت، وشارك بها فى معرض طرابلس الدولى للفن التشكيلى عام 1971، ومنذ هذا الوقت بدأ مشواره الفنى الذى استمر أكثر من أربعين عاما، ولهذا لم يكن جوابه غريبا عند سؤاله عن تاريخ ميلاده حينما قال: "ولادتى الحقيقية كانت عام 1970 ، عندما بدأت أرسم".

ويعتبر الفنان عبدالحى مسلم ان الفترة من عام 1955 حتى 1970 كانت مرحلة حافلة بالنسبة له، من حيث الوعى وممارسة العمل السياسي، خصوصاً ما يتعلق بفلسطين، النكبة والتهجير والتشريد وعدم الاستقرار، والصراعات التى كانت تدور حول المنطقة، وحينها زاد وعيه وحلمه وطموحه أن يقوم بأى عمل لخدمة فلسطين.

حلم من أجل القضية:

وفى لقاء صحفى معه، قال الفنان عبدالحى مسلم "كان حلمى أن أصبح مقاتلاً فى سبيل تحرير فلسطين، لكن لم يحدث ذلك، فأحسست أننى أقاتل بالفن، مؤكداً أن الفن الملتزم لا يقل عن الطلقة، إذا كان فى

الطريق الصحيح من أجل القضية الفلسطينية، ويرى أن أعماله التى بلغ عددها أكثر من 800 عمل فنى خلال مسيرته، مكرسة لفلسطين والحرية والعدالة، كما أنها ترصد بشاعة الاحتلال الإسرائيلي، وتؤكد أن الحرية هى سيرة الشعوب فى كل العالم على الرغم من المعاناة" .

وقال أيضا "إن بعض أعمالى توثق فنياً الطقوس الشعبية الفلسطينية والأزياء وتفاصيل متعددة من المواسم الزراعية، مشيراً إلى أن الاحتلال الإسرائيلى يحاول باستمرار السطو على تراث الشعب الفلسطيني، ويحاول تزوير التاريخ".

وقال "عملت بالفن بفطرية وبساطة من دون معرفة بمسيرة الفن فى التاريخ، لكننى لاحقاً اكتشفت قربى من الفنان الكنعاني، وقربى من الفن الآشورى أيضاً"

ويحكى "كنت فى طفولتى أحب اللعب بالخشب وأحاول صنع أشياء صغيرة منه، وكنت كثيراً ما أذهب إلى مشغل النجار فى القرية وأراقبه وهو يقوم بصناعة الأبواب والشبابيك. وكنت أشاهده أحيانا وهو يقوم بترميم الثقوب بعجينة نشارة الخشب مع الغراء الأبيض»، مضيفاً «بدأت فى العمل بتجميع بعض قطع الخشب على شكل رجل وبيده بندقية، وأقوم بعجن النشارة وإلصاق القطع بعضها بعضاً وانتظر حتى تجف وأقوم بطلائها بالألوان العادية التى تستعمل لطلاء الخشب ولم يكن لديّ أى دراية أو خبرة باستعمال الألوان الخاصة بالرسم".

وبحسب الموسوعة الفلسطينية " فإن العمل الفنى عند مسلم أداة ووسيلة لتجسيد المفاهيم والقيم والأفكار والقضايا أحياناً، إنه إنسان شعبى ريفى حتى العظم، يملك ذاكرة واسعة وقدرة كبيرة على الملاحظة، ويتضح ذلك فى أعماله الغنية بالتفاصيل الدقيقة وفى استخدامه الكتابة كثيرا ما يكتب اسم العمل أو اسم الشخص الذى كان موضوع عمله ويكتب داخل نسيج العمل الفنى بخط عادى أحيانا كما تمارس الكتابة فى حياتنا اليومية وأحياناً بطريقة زخرفية..وصل إلى مرحلة اتسعت فيها دائرة التعبير لتصبح إنسانية شاملة رابطاً هاجسه النضالى الفلسطينى بالهاجس النضالى العربى والعالمي".

عالم خاص:

ويقول عنه الناقد محمود السعدي" يعدّ الفنان عبد الحى مسلم نسيج وحده، فثمة صعوبة لا تخفى على الدارسين والمختصين، وحتى على المطلعين على الشأن الفني، فى النظر إليه بوصفه نحاتا، لقد تطورت تجربته الفنية ببطء منذ بداياتها الأولى التى يقال إنها كانت فى ليبيا، ولكن أظن أنها كانت فى الأردن. لقد أمضى شطراً طويلاً من حياته لا يصنع لوحات إلا بموضوع واحد، الفدائيون والمقاومة، قبل أن يكتشف مهمته اللاحقة فى حفظ التراث، حفظ العادات والملابس، الرقصات والأغاني، تقاليد الأفراح والأتراح، ولكنه تناول، أيضاً، إلى جانب هذين الموضوعين الرئيسيين موضوعات عاطفية مثل مشاهد الحب وجمال المرأة".

وأضاف " لقد أحدث انقلاباً على صعيد الموضوعات كما حاول أن ينجز انقلاباً على صعيد الشكل أيضاً، فهو فى مرحلة ما من مراحل تجربته الطويلة أنجز أعمالا فراغية كمنحوتات ولكنه لم يستمر فى هذه التجربة، ربما لأن المادة التى يعمل بها لم تتجاوب مع هذا المسعى، ولكن على صعيد اللوحات المجسمة تمكن من إنجاز لوحات بعناصر أقل وتكوينات متماسكة تشكيليا وحتى بدرجات لونية متقاربة وأكثر انسجاما مع بعضها".

أما الكاتب والناقد سامر اسماعيل فيرى أن " تجربة الفنان الفلسطينى عبد الحى مسلم لها نمط خاص، فهو لم يدرس الفن ومنذ بداياته فى الرسم عندما كان ضابطا فى الجيش، أصر على المتابعة وخاصة بعد عمله على نشارة الخشب والغراء التى بها استمر بتجربته التى أوصلته إلى عالم الفن، وبأدواته البسيطة استطاع خلق عالم تشكيلى خاص، بمعنى آخر، إنه كما يقول بملعقة الشاى وقطعة حديد استطاع رسم القضية الفلسطينية، والسمة الرئيسية التى تعنون حياة عبد الحى مسلم فى أنه يعيش ويتفاعل مع حاضره لأجل ماضيه، يمارس حياته اليومية وفلسطين فى قلبه وروحه، يلتقى معها فى الصباح والمساء، فلسطين الذاكرة هى مستقبله الحالم التى يراها فى الشارع وبين البيوت".

• بدون تعليق •

بدل السلّون

"الدرس انتهى.. لموا الكراريس"

بقلم مصطفى عبيد

mostafawfd@hotmail.com

فى أبريل/ نيسان 1970 غنت المطربة العظيمة شادية، من كلمات صلاح جاهين، وألحان سيد مكاوى أغنية جميلة بعنوان "الدرس انتهى". أتذكر بعض كلمات الأغنية التى تقول "الدرس انتهى.. لموا الكراريس. بالدم اللى على ورقهم سال. فى قصر الأمم المتحدة. مسابقة لرسوم الأطفال. إيه رأيك فى البقع الحمرا. يا ضمير العالم يا عزيزي".

كان المشهد الذى ألهم المبدعين وقتها لتوثيق بشاعة ما يجري، هو استهداف مدرسة تعليمية للأطفال المصريين ببحر البقر بمحافظة الشرقية فى مصر، راح ضحيته 19 تلميذا، وعشرات الجرحى.

كان الجانى المسئول هو دولة إسرائيل التى لم تتوان منذ تأسيسها عن استهداف المدنيين بدم بارد لبث الخوف بين العامة، وزعزعة النظام التعليمي، وهو ما أثار لدى صُناع الأغنية التساؤل الأهم عن ضمير العالم فى مثل هذا الموقف.. ما حاله؟ وأين هو؟ وكيف يقبل ويرتضى استهداف الأطفال فى المدارس؟؟

من يومها، والجانى ذاته يُكرر فى كل زمن، وبذرائع متقاربة العدوان على الأطفال فى المدارس ليرسم مشاهد الخراب والدم، وهو ما رأيناه مؤخرا فى مذبحة مدرسة التابعين، ورأيناه قبلها فى اعتداءات عديدة على مدارس ومستشفيات ومنشآت مدنية دون أى اعتبار لحساب أو لوم. كانت الإبادة المتعمدة شاملة وعنيفة وقاسية ومثلت استهدافا مباشرا، لكن قطاع التعليم نال جانبا واسعا من هذا الاستهداف.

ففى هذا القطاع تحديدا، ووفقا لما كشفه الدكتور أمجد برهم وزير التربية والتعليم العالى بدولة فلسطين، خلال استضافته فى الاجتماع الطارىء لمجلس الشئون التربوية يوم 18 أغسطس 2024، فإن الاستهداف الإسرائيلى لقطاع التعليم يتطور يوما بعد آخر، فعدد شهداء قطاع التعليم من الطلبة وحدهم تجاوز 9500 شهيدا، وعدد الجرحى تجاوز خمسة عشر ألفا، منهم ثلاثة آلاف تحولوا إلى أشخاص من ذوى الإعاقة، والبنية التحتية لقطاع التعليم تم تدميرها بشكل كبير حتى أن 80 فى المئة من الجامعات فى قطاع غزة توقفت نهائيا.

ليس هذا غريبا على دولة الاحتلال التى قام تاريخها كله على المذابح والتدمير والتخريب، وليس مُدهشا أن تزداد أعداد الضحايا سواء من القطاع التعليمى أو غيره من القطاعات المدنية يوما بعد الآخر، لكن المدهش والغريب حقا هو أن التطور والتقدم الكبير الذى شهدته ساحات العلوم والتكنولوجيات، والفكر الحقوقي، والنضج الذى وصل له الفكر العالمي، والتآلف الذى تحقق سياسيا وإقليميا تحت لافتات مواجهة الفقر، ومحاربة التخلف، ومقاومة الجهل والمرض، كل هذا لم يدفع مؤسسات العالم الكبرى لممارسة دورا أكثر أخلاقية فى إيقاف آلة الحرب.

لا ردع ولا حساب ولا التفات للقتلة، وكأنهم أكبر من كل مؤسسة، وأعلى من كل اتفاق دولي، وأبقى من أى قيم وشعارات ترفع هنا وهناك.

تتكرر الأغنية المرددة عبر أكثر من نصف قرن متسائلة عن رأى ضمير العالم فى البقع الحمراء، لكن لا إجابة مقنعة أو شافية.

ليس هذا غريبا على دولة الاحتلال التى قام تاريخها كله على المذابح والتدمير والتخريب، وليس مُدهشا أن تزداد أعداد الضحايا سواء من القطاع التعليمى أو غيره من القطاعات المدنية يوما بعد الآخر، لكن المدهش والغريب حقا هو أن التطور والتقدم الكبير الذى شهدته ساحات العلوم والتكنولوجيات، والفكر الحقوقي، والنضج الذى وصل له الفكر العالمي، والتآلف الذى تحقق سياسيا وإقليميا تحت لافتات مواجهة الفقر، ومحاربة التخلف، ومقاومة الجهل والمرض، كل هذا لم يدفع مؤسسات العالم الكبرى لممارسة دورا أكثر أخلاقية فى إيقاف آلة الحرب.

ليست غزة أجمل المدن..

ليس شاطئها أشد زرقة من شواطئ المدن العربية..

وليس برتقالها أجمل برتقال على حوض البحر الأبيض..

وليست غزة أغنى المدن..

وليست أرقى المدن وليست أكبر المدن.. ولكنها تعادل تاريخ أمة.. لأنها أشد قبحاً فى عيون الأعداء، وفقراً وبؤساً وشراسة.

لأنها أشدنا قدرة على تعكير مزاج العدو وراحته، لأنها كابوسه، لأنها برتقال ملغوم، وأطفال بلا طفولة وشيوخ بلا شيخوخة، ونساء بلا رغبات، لأنها كذلك فهى أجملنا وأصفانا وأغنانا وأكثرنا جدارة بالحب.

شعر:
محمود درويش
1941-2008